الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية ادرار

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

البنية الصوتية والدلالية في الشعر الصوفي دراسة لسانية في ديوان عبد الله البوعبدلي (1952م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:تعليمية اللغات

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

حنان بكير مبارك بلالي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.مجيدي كمال	استاذ محاضر –أ–	رئيسا
د.مبارك بلالي	استاذ محاضر –أ–	مشرفا
د.لغزال لخضر	استاذ محاضر –أ–	ممتحنا

السنة الجامعية:

1441 /1442هـ – 2020/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne populaire et démocratique

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR

BIBLIOTHÈQUE CENTRALE

Service de recherche bibliographique

N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار

المكتبـــة المركـــزية

مصلحة البحث الببليوغرافي

الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): د. مبارك بحالي

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : البنية الصوتية وإشكالية الشعر الصوفي الجزائري في ديوان عبد الله اليوعبدلي (ت 1978م).

من إنجاز الطالب(ة): حنان بكير

و الطالب(ة):

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: دكتوراه اللغات

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في 29/06/2021

أ.د. مبارك بحالي

مساعد رئيس القسم:

د/

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٤

إلى من وضعتني على طريق الحياة ورعتني حتى كبرت

(أمي الغالية)

رعاك اللّه وحفظك لنا

إلى من قدم لي دعمه واحتواني، إلى من أعطاني دون انتظار أحمل اسمه بكل افتخار(أبي الغالي).

إلى إخوتي جميعا حفظهم اللّه.

إلى صديقاتي كحلاوي وبن علي.

حنان بكير.

شكر وعرفان

الحمد للّه والشكر للّه سبحانه وتعالى على نعمته وفضله ودوام الصحة والعافية و اللهم صل وسلم على سيدنا محمد.

أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الأستاذ المشرف"بلالي مبارك" لقبوله الإشراف على هذا العمل.

وعلى المساعدات والنصائح القيمة التي قدمها لي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذا العمل.

دون أن أنسى أساتذة كلية الآداب واللغات الموقرين.

مقدمة

يُعدُّ التصوف مجالا رحبا استقطب كثيرين،وطريقا يعبره السالكون إلى الله،فهو عالم واسع يرده كل من انسلخ فيه عن العالم الدنيوي الفاني إلى عالم روحي ديني،و يجذب من اختاروا حياة روحية خلعوا فيها لباس الدنيا وظلوا يجاهدون من أجل بقاء أفكارهم ومعتقداتهم،ورسموا لأنفسهم طريق التقوى والزهد للوصول إلى مبتغاهم وهو نيل مرضاة الله تعالى.

وبما أن الشعر فن من الفنون الأدبية التي يستطيع الفرد من خلالها البوح بما في نفسه من مشاعر وأحاسيس،فقد وجد فيه المتصوفون ضالتهم،لأنه مكنهم من التعبير عما يخالج صدورهم من فيض المحبة الإلهية وبهذا جادت قرائحهم بشعر يحمل تجاربهم وخبراتهم ويعكس عواطفهم اتجاه الذات الإلهية, إن هذه التجربة الشعرية كان لها الدور الأهم في إنتاج ما يسمى بالشعر الصوفي الذي هو واحد من ألوان الشعر العربي،فأخذ عنه المعاني العميقة والصور البديعة.

والنصوص الأدبية على اختلاف أجناسها عبارة عن بنية لغوية تحتاج إلى تحليل وتمحيص دقيق من جميع جوانبها ،ومن منطلق أن النص الأدبي هو تشكيل لغوي من جوانبه كل من الجانبين الصوتي والدلالي؛ فالجانب الصوتي قائم على فرعين أساسيين الفوناتيك والفونولوجيا،و يقوم بدراسة أصوات اللغة متناولاً مخارجها وصفاتها ويهتم كذلك بالجانب الوظيفي الذي تؤديه تلك الأصوات اللغوية. أما بالنسبة للجانب الدلالي فهو يدرس الكلمة انطلاقا من دلالتها وارتباط تلك الدلالة بالسياق والغرض الشعري ؛فعلاقة الدال بالمدلول كانت ولا تزال قضية أساسية في البحث اللغوي منذ القدم بداية من فلاسفة اليونان، مرورا باللغويين العرب، وصولا إلى النظريات والمناهج اللسانية الحديثة.

وتراثنا الأدبي العربي على امتداد العصور لا يزال في حاجة إلى مثل هذه الدراسات العلمية المنهجية التي تغوص في أعماقه وتكشف عن معانيه وتبرز جماليته،وتبعا لهذا آثرنا دراسة شعر علم من أعلام التصوف وهو الشاعر بوعبد الله البوعبدلي. ولما كانت دراستنا هي بحث في قضايا اللغة، أردنا أن نتناول شعر الشاعر ببحث التركيب اللغوي في طائفة من أشعاره بإجراء دراسة صوتية ودلالية،فكان موضوع المذكرة موسوما ب:

البنية الصوتية والدلالية في الشعر الصوفي–دراسة لسانية في ديوان بو عبد الله البوعبدلي.

وقد اخترنا هذا الموضوع رغبة منا في دراسة بعض جوانب التراث الأدبي بدراسة الجانب اللغوي فيه، حملنا على ذلك تأثرنا بأشعار عبد الله البوعبدلي الفصيحة التي استهوتنا بأسلوب نظمها الجمالي والأسلوبي، والتي جاء نظمها على طريقة الشعراء القدامى في بناء القصيدة العربية واختيار ألفاظها،فحاولنا أن ندرس بعض جوانبها اللغوية،الصوتية منها والدلالية من أجل استكشاف المعاني الخفية فيها.

فبعد اطلاعنا على ديوان عبد الله البوعبدلي استوقفتنا مجموعة من الظواهر اللغوية الواردة في أشعاره بشكل بارز ،فأردنا أن نتخذ منها موضوعاً للدراسة اللغوية وتحديداً في جانبيها الصوتي والدلالي،فكانت أسئلة البحث كما يلي:

- ماهي ملامح وخصائص الجانبين الصوتي والدلالي في التركيب اللغوي لشعر البوعبدلي؟

-ما مدى تناغم الجانب الصوتي والجانب الدلالي في القصيدة؟

-كيف ينسجم ويتفاعل الجانبان الصوتي والدلالي في الديوان،ليعطيانا تشكيلا لغويا كاملا وواضحا؟

-كيف يمكن استثمار الجانب الصوتي والجانب الدلالي في الكشف عن الخصائص اللغوية لشعر البوعبدلي ومن ثم الكشف عن الخصائص اللغوية للشعر الصوفي بشكل عام؟

وأما الهدف من هذه الدراسة فهو تحديد مفهوم التصوف كاتجاه أدبي واستجلاء جذوره من التراث العربي، ومعرفة نشأته وانتشاره والوقوف على خصائص لغة الشاعر بو عبد الله البوعبدلي وجماليتها، وذلك بتحليلها صوتيا ودلاليا للكشف عن مدى انسجام ذلك كله مع الأغراض والخصائص العامة للشعر الصوفي في التراث.

واقتضت طبيعة دراستنا لهذا الموضوع تقسيمه إلى مدخل وفصلين تعقبهما خاتمة:

تعرض البحث في **المدخل** إلى تعريف التصوف والعلاقة بين الزهد والتصوف وعرض لنشأة الأدب الصوفي والتعريف بالشاعر ومضمون ديوانه.

وأما **الفصل الأول** فهو فصل له شقان نظري وتطبيقي وقد عنوناه ب:الدراسة الصوتية في شعر عبد الله البوعبدلي، وقد تناولنا فيه التحليل الصوتي بجانبيه الفونيتيكي والفونولوجي.

وأما **الفصل الثاني** والمعنون بالدراسة الدلالية في شعر عبد الله البوعبدلي وهو فصل تطبيقي، فتناولنا فيه مفهوم المعاجم ونشأتها وتعريف الدلالة وتطورها وأهم الحقول الدلالية في شعر البوعبدلي.

وأما بالنسبة **للخاتمة** فكانت ملخصة لنتائج الدراسة قدمنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من البحث

وأما منهج البحث فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي بآلية التحليل، لأنه الأنسب لهذا الموضوع المتعلق بالتحليل اللغوي في الجانبين الصوتي والدلالي .

وأما الدراسات السابقة فلم تقع بين أيدينا أية دراسات سابقة،وبهذا نزعم أننا أول من تطرق لدراسة هذا الموضوع وبحثه من زاوية لغوية متخصصة، والله أعلم.

هذا وقد اعتمدنا مجموعة من المراجع منها:

العربية وعلم اللغة الحديث لمحمد محمد داود. ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر،والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس .ومن الكتب التراثية مقاييس اللغة لابن فارس.والخصائص لابن جنى وغيرها.

ولايكاد يخلو بحث من صعوبات تقف في طريق الباحث فلا يجد أمامه سوى الصبر قصد نيل المراد وبلوغ الهدف،فمن بين الصعوبات التي واجهتني هي طبيعة الموضوع،فبارغم من أنه دراسة للبنية اللغوية من الناحية الصوتية والدلالية، وقد يعدها البعض سهلة المنال إلا أنها تكتنفها صعوبات يكابدها الباحث وخاصة في مجال البحث في المعنى والكشف عن عناصره،في شعر البوعبدلي، وربط ذلك كله بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي نُظم فيه الشعر المدروس.

فإن وفقنا فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فستغفر الله ونرجو منه السداد والتوفيق.

ومن ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط.

والله من وراء القصد.

حنان بكير

أدرار في: 2021/03/11

المدخل

التصوف تاريخه وقضاياه وموقع الشاعر الصوفي بو عبد الله البوعبدلي من ذلك

إن حقل الثقافة الإسلامية ميدان رحب واسع يزخر بألوان شتى من الثقافات المتنوعة، وقد شكل مسرحاً تلاقت في ساحته العقائد والأفكار و الأديان التي وجدت في الشرق القديم ،و التي قدمت لنا أشكالا متنوعة من الخبرة الدينية ،بحيث أن هذا التلاقح بين الثقافات والأفكار أدى إلى ظهور حركة التصوف التي أُسِسَت ضمن إطار فِكرِي وعَقَدِي ،<<بحيث أُعتُبِرَت على أنها ظاهرة إسلامية تارة وغربية بعيدة عن حقائق الإسلام تارة أخرى .

فَجَمعاُ من الباحثين يربط الحركة جملة وتفصيلا بالمؤثرات الأجنبية حتى يُخيل لنا أن صوفية الإسلام لم يكونوا إلا نُسَخاً مكررة باهتة لمن سبقوهم من رواد التطهر الروحي في الأديان الأخرى.

وعلى العكس قد نرى جمعا آخر يحاول جاهدا من أجل ربط الحركة في مجموعها بالإسلام :عقيدتا ومنهجا،بحيث يتراءى لنا أن التصوف اسما مرادف للإسلام من حيث مضمونه وعقائده >>[1]

وعليه فقد اختلفت التعريفات والمفاهيم المحددة لهذا المصطلح فقد عرفه الخليل بن أحمد في قوله<<:"الصُّوفُ للضَّأن وشِبهِهِ ،وكبشٌ صافٌ ونَعجةٌ صافةٌ وكبشٌ صُوفانيٌّ ونَعجة صوفانيَّة.وزغبات القُفَا تُسَمَّى صوفةَ القفا.ويقال لواحدة الصوف صوفة، وتُصَغَّر صُويفةٌ. و الصُّوفانةُ :بَقلةٌ زَغباءُ قصيرة.وصوفةُ اسمُ حَيٍّ من تَميم ،وآل صوفان الذين كانوا يُجيزون الحُجَّاجَ من عَرَفَاتٍ ،يقُوم أَحَدُهُم فيقول :أجيزي صوفة ،فاتا أجازَت قال:أجيزي خِندِفُ،فإذا أجازَت أُذِنَ للناس في الإفاضة>>.[2]

وقال ابن دريد و:<<"الصوف معروف يقال أخد بصوفة قفاه إذا أخذ بالشعر السائل في نقرته ،وصوفة :قوم كانوا في الجاهلية يخدمون الكعبة ويُجيزُونَ الحَاجَ".وقال ابن زكريا "هو الصُوفُ المعرُوفُ،و صُوفَةٌ :قَومٌ في الجَاهِليةِ يَخدُمونَ الكَعبَة ويجيزون الحاج ".وحكي عن أبي عبيدة "أَنهُم أَفنَاءُ القَبَائِلِ تَجَمَعُوا فَتَشَبكُوا كَمَا يَتَشَبَكُ الصُوفُ ".ومثل هذا قال الأزهري والجوهري والفيروز أبادي >>[3].بمعنى أن مصطلح التصوف رده البعض إلى الصوف للضأن والبعض الآخر رده للدلالة على قوم كانوا يخدمون الحجاج .

[1] –نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبد الحميد فتاح، دار الجيل، بيروت، ط01 ، 1993، ص05

[2] –العين،لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق:مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس،ج7،د،ب ،د .ط،د. ت،ص162-161،مادة(ص و ف).

[3] –الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة ابن الفارض انموذجا، بولعشار مرسلي ، إشراف أحمد مسعود، مذكرة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 1014-2015، ص33.

<<الصُوفُ للضَأنِ والصُوفَة أَخصُ مِنهُ وكبشٌ صوف أصوفٌ وصائِفٌ كثير الصُوفِ وتَصَوّفَ الرَجُلُ وهو صُوفِيّ من قوم صوفية كلمة مولدة وصَافَ السَهمَ عَنِ الهَدفِ يَصُوفُ ويَصِيفُ عَدَلَ >>[1].

بمعنى أن أصل كلمة التصوف ليست عربية الأصل بل مولدة ودخيلة على اللغة العربية ،وما ميز مفهوم التصوف هو أن به بعض الضبابية والتضارب في الآراء <<فيكاد يجمع الدارسون قديما وحديثا على أن التصوف الإسلامي كان وليد حركة الزهد التي وجدت في البصرة والكوفة ،كما يجمعون أيضا على أن زهاد الكوفة والبصرة كان يغلب عليهم لباس الصوف ومع ذلك لم نجد تعريفا متفقا عليه للتصوف لكثير منهم .ذلك لأن بعضهم نظر إلى الأصل اللغوي للكلمة ومصدرها الاشتقاقي.ونظر بعضهم إلى لباس الصوف وزيه فنسب اللفظ إليه>>.[2]

ويرى القشيري في الرسالة أن << هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رَجُلٌ صُوفِيٌ ،وللجَمَاعَةِ صُوفِيةٌ ،ومَن يَتَوصَلُ إلى ذلك يُقَال لهُ مُتصَوفٌ ،ولِلجَماعةِ مُتصوفةٌ ،وليس يُشهَدُ لِهَذا الاسم في العربية قِياسٌ ولا اشتقَاقٌ ،والأظهَرُ فِيهِ أنَهُ صَارَ كاللقَبِ لَهُم>>.[3] وهذا القول يتفق مع ما أوردناه سابقاً من أن الكلمة ليس لها قياس وعلى أنها مما توارد إلى اللغة العربية .

ومما يلاحظ في تعريف التصوف تنوع التفسيرات لهذا المفهوم بحيث قالت طائفة أخرى <<:إنَمَا سُمِيت الصُوفِيةُ صُوفِيَة لِصَفَاءِ أسرَارِهَا وَنقلِ آثَارِهَا .وقال بشر بن الحارث :الصوفي من صَفَاءِ قَلبِهِ لله .وقال بعضهم:الصُوفِيُ مَن صفت لله مُعَامَلَتُهُ ،فصَفَت لَهُ مِن الله عزَّوجلَّ كَرَامَتُهُ.وقال قَومٌ إنَمَا سُمُو صُوفِية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عزَّوجلَّ بارتفاع هِمَمِهِم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه،ووقوفهم بِسَرَائِرِهِم بين يديه>> .[4]بحيث أن هذه الطائفة تبين أن أصل كلمة صوفي مردُهاَ إلى صفاء ونقاء قلب المتصوف لله تعالى لهذا صفت لله كرامته أي أمدهم الله وميزهم بنعم وكرامات عن باقي البشر.

[1] -المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، د.ط، 1987، ص134.

[2] -من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة ،لمحمد السيد الجلنيد ، دار قباء، القاهرة ،ط01،2002،ص31.

[3] -من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة،محمد الجلنيد، المرجع نفسه ص33.

[4] -كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف ،أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ط02-01 ،-1933 1994، ص05.

ويرى فريق آخر <<أن نسبة المتصوف إلى الصَفَاءِ ،بعيدة لأن "الصَفَاءَ"مشتق من مادة "صَ فَ وَ"على حين أن الصوفية مأخوذة من مادة "صَ وَ فَ"،ولو كان هذا الفرض صحيحاً لألفيناهم يقولون :"الصَّفوِيّة"أو "الصَّفَائِية"مثلا. أما الصُوفية فلا يصح اشتقاقها من "الصَفَاءِ "كما هو واضح لكل ذي عينين>>.[1]

ومن هنا يظهر لنا أن اشتقاق اسم الصوفية مرده إلى مادة "صَ وَ فَ" التي تعني الصَفَويَةُ التي تعتبر من المذاهب الشيعية الرافضة وليس معناها الصفاء على حد قولهم لأن الصفاء من مادة "صَ فَ وَ"،وهذا التباين والاختلاف في تحديد أصل الكلمة يؤدي إلى ضبابية في التعرف على الأصل الأصح لمصطلح التصوف .

<<وقد حكى الكلاباذي آراء العلماء في كلمة التصوف وإلى أي شئ تنسب الكلمة ثم قال :وأما من نسبهم إلى الصفة والصُوفِ فانه عبر عن ظاهر أحوالهم ،ذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان .وهَجروا الإخوان ،وسَاحُوا في البِلاد ،وأجَاعوا الأكبَاد فحاولا بذلك أن يربط بين حالهم في الظاهر وحالهم في الباطن .فَلِخُروجِهِم عن الأوطان سُمُوا غرباء ،ولكثرة أسفارهم سُموا سَياحِيين >>[2]

كما نجد أيضا أن <<أهل الشام سموهم جوعية لأنهم إنما ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصُلبَ للضرورة ،كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم)"بحسب ابن آدم أكلات يُقِمنَ صُلبَهُ".وقال السري السقطي ووصفهم فقال :أكلُهم أَكُل المرضَى ،ونَومُهُم نَومُ الغَرقَى وكَلامُهُم كَلامُ الخَرقَى ومن تَخَلِّيهِم عن الأملاك سُمو فُقَرَاء قِيلَ لبعضهم من الصُوفِي ؟قال :الذي لا يَملِكُ ولا يُملَكُ .يعني لا يَستَرِقُهُ الطُمعُ .وقال آخر :هو الذي لا يَملِكُ شَيئاً .وإن مَلَكَهُ بَذَلَهُ —ومن لَبسِهِم وزِيهِم سُمُوا صُوفِية لأنهم لَم يَلبَسُوا لِحُظُوظِ النَفسِ مَالانَ مَسُهُ ،وحَسُن مَنظَرُهُ ،وإنما لَبِسُوا لَستَرِ العَورَة فَتَحَرَّوا بالخَشِنِ مِنَ الشَعرِ ،والغَلِيظِ مِنَ الصُوفِ.>>[3]

فمما ذكره كل من الكلاباذي والسري السقطي تتضح لنا الأوصاف التي اتسم بها الصوفية وهي كثرة ترحالهم وعدم استقرار حالهم على وطن واحد،والابتعاد عن كل الملذات الدنيوية من مأكل ومشرب ،وقد تميزوا كذلك بلبس الصوف الذي اعتبره البعض لباساً للأنبياء والأولياء.

وفي تعريف آخر لابن قيم الجوزية يقول فيه<<:أن محمد بن ناصر روي عن إبراهيم بن سعيد الحبال ،عن عبد الغني بن سعيد الحافظ أنه قال :سألت وليد بن القاسم إلى أي شئ يُنتَسَبُ الصُوفِية؟ ،فقال:(كَانَ قَومٌ في الجَاهِلِيَة يُقالُ لَهُم (صُوفَة)،انقَطَعُوا إلى الله عزَّوجلَّ ،وقطنوا الكعبة ،فمن تشبَّه بهم فهم الصُوفية —ومضى يقول أن هؤلاء المعروفين ((بِصُوفة)هم من ولد الغوث بن مرة ابن أخي تميم بن مرة).ونقل عن الزبير بن بكار أنه قال

[1] -في التصوف و الأدب الصوفي، إبراهيم عوض، مكتبة جزيرة الورد، دون بلد، د. ط ، 1435-2014، ص12.

[2] – من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة ، لمحمد السيد الجلنيد، مرجع السابق، ص31.

[3] -كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، مرجع السابق، ص06-05.

:((كانت الإجَازَة بِالحَج لِلنَاسِ مِن عَرَفة إلى الغوث بن مرة أو بن طابخة ،ثم صارت له في ولده ويقال له صُوفَةٌ ،فإذا حانت الإجازة قالت العَربُ :(أَجزِ صوفة)..وأضاف الزبير بن بكار إلى ذلك أن أبا عبيدة كان يقول ((يقال لكل من وَلِيَ البَيتَ شيئا من غير أهله وقام بشئ من أمر المناسك صُوفَةٌ وصُوفَان ....وروى كذلك قائلا:(حدثني أبو الحسن الأشرم عن هشام بن محمد السائب الكلبي أنه قال :إنما سمي الغوث بن مرة ((صُوفَة))لأنه لم يكن يعيش لأمه ولد ،فنذرت إذا عاش لها لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ،فلما فعلت قيل له ولولده من بعده :صوفة>>[1]

فمما يظهر أن التصوف رُبط باسم الغوث بن مرة في الجاهلية فقد تناقلت الروايات أن الأصل فيه ،أنه أطلق على الغوث بن مرة وسبب تسميته بالصوفي أن أمه نذرت إن عاش لها ولد لتعلقن فوق رأسه شئ من الصوف وتَهَبُهُ لخدمة الكعبة فلما فعلت أصبح الاسم لصيقاً به وبأولاده من بعده ،وأصبح يطلق عليهم (صوفة).

وهناك من عرف التصوف بأنه << فِكرٌ أو تَأمُلٌ في أمُورٍ غَامِضةٍ ،وهو فِكرٌ يَدُلُ على الأعمَالِ البَاطِنَةِ ،أعمَالُ القُلوب ويسمى المتصوفون أنفسهم أرباب الحَقَائِقِ وأهل البَاطِن وسَمَوا من عَدَاهُم أهل الظواهر ويَزعُمُ المتصَوفون أنهم يمتلكون حَدساً مباشراً وبصيرة نفاذة تُجَاوِزُ الفَهمَ المعتَاد >>[2]

فالناظر في مفهوم التصوف يلاحظ اختلاف تعريفاته وتضارب الأفكار والمناهل فيه بحيث أنه يمتاز بزئبقية المفهوم لايستقر على حال ولا يَصبُوا له قرار فقد رد البعض أصل المصطلح إلى لبس الصوف والبعض الأخر رده إلى الصفاء أي صفاء القلب الذي يميز الصوفي عن غيره والبعض الأخر رده إلى تسمية الغوث بن مرة بهذا الاسم ،على حين فقد ذهب جمعٌ من العلماء اعتبروا أن الاسم دخيل على العربية بحيث أنه لا يحمل اشتقاقاً ولا قياساً . وخير دليل على هذا الكلام أن العالم "نيكلسون"حاول<< أن يجمع ما يربو على مائة تعريف للتصوف ،ورجا من ذلك أن تدله التعاريف –بعد ترتيبها الزمني–على تطورات التصوف الإسلامي فلم يأتي عمله بنتيجة ذات قيمة ،وقد أحس هو نفسه بعقم الاتجاه الذي اتجه .فعاد وصرح فيما بعد :((بأن التعاريف المتعددة للصوفية التي وردت في الكتب العربية والفارسية ،وان كانت ذات فائدة تاريخية ،فان أهميتها الرئيسية في أنها تعرض الصوفية على أنه غير ممكن تحديدها >>[3].أي أنه حاول معرفة الأصل الأول للتصوف من خلال كتب عربية وفارسية كما ذكر لكن مع هذا لم يتوصل إلى تعريف جامع نافع لمفهوم التصوف وذلك راجع لتداخل مفهومه وتعدد الفِرَقِ التي تكلمت فيه.

[1] –الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل، دون كاتب، دار الكتاب، لبنان بيروت، ط03، 1985، ص05.

[2] –معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية لناشرين المتحدين ، صفاقس تونس، 1986، ص90.

[3] –نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها ، عرفان عبد الحميد مفتاح ، مرجع سابق،ص131.

ومن بين العرب الذين بينوا صعوبة القبض على مصطلح التصوف نجد العلامة ابن خلدون يتعرض لتجربة الصوفية فقد أشار إلى صعوبة وضع تعريف شامل للتصوف ،وصرح بأن محاولة الكثيرين للتعبير عن التصوف بلفظ جامع يعطي شرح معناه ، لم يفسر قولا من أقوالهم بذلك ،وهو يرجع هذه الصعوبة لعاملين :[1]

-**الأول**:أن هذه التعريفات لم يقصد الصوفية بها تعريف التصوف تعريفا شاملا يستوعب كل صور وجزئياته ،بل قصدوا بها التعبير عن أحوالهم الخاصة ،في لحظة معينة محدودة .

-**الثاني** :فهو ذلك التطور السريع الذي اتسع فشمل كل مرافق الحياة الإسلامية نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية،وقد تعرضت الكلمة لهذا التطور فكانت تتسع فتكتسب –بمرور الزمن–معاني جديدة تبعدها شيئا فشيئا عن مدلولها الذي عرف بها يوم وجدت.

فهو بهذا قد وضح لنا صعوبة إيجاد مصطلح شامل لمفهوم التصوف وأرجع ذلك إلى عاملين هما : أن المتصوفة لم يعطوا تعريفا لتصوف بل ما وضعوه هو عبارة عما كان يشعر به كل متصوف لذلك اختلفت التعريفات باختلاف التعبيرات كل واحد منهم عن أحواله الخاصة في لحظة معينة. وأما الأمر الأخر هو أن مصطلح التصوف طرأ عليه تغير وتحول نتيجة التطور التاريخي الذي شهده المصطلح ونتيجة تداخل الثقافات والمفاهيم في الفكر الإسلامي .

ومن هذا نفهم أن التصوف كمصطلح قد صَعُبَ إيجاد مفهوم يستقر عليه وقد حاولا كل من العَرَبِ والغَربِ إيجاد مفهوم له ،لكن الأمر تَعسرَ على كِليهِمَا نتيجة لتطورات المصطلح من الناحية التاريخية من جهة ،ومن ناحية أخرى نجد أن لكل متصوف مفهومه الخاص لتصوف ذلك على حسب حالته الشعورية وحسب تجربته الخاصة.

ب–الفرق بين التصوف والزهد

ظهر مصطلح الزهد وتداخل مع مصطلح التصوف بحيث اعتبره بعض عوام الناس مصطلحاً واحد يصبان في مصب واحد ،ويحملان مضمونا واحداً،لكن البعض الآخر ممن تخصصوا وتبحروا في هذا العِلم قد وضعوا فوارق بين المفهومين وهي <<أن الزهد أول حركات التصوف في الإسلام ،وقد انتشرت حركة الزهد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ،وبخاصة بعد ثراء المسلمين وحكمهم للعالم القديم المعروف آنذاك،وفرق بين الزهد والتصوف ؛فالتصوف دخول في جمال الملأ الأعلى وروحه ورحمته ،والزهد دخول في مجال التقوى خوفا من عذاب

[1] –ينظر:نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبد الحميد مفتاح، مرجع سابق، ص34–35.

الله ونقمته وجبروته،والتصوف فلسفة روحية في الإسلام والزهد منهج علمي من مناهج بعض المسلمين وله نظائره في الديانات القديمة >>.[1]

وهذا التعريف فصل لنا الفواق الحاصلة بين الزهد والتصوف ليس هذا فقط بل أنه يوجد من فصل بين العارف والزاهد <<ولتوضيح من هو العارف يضع ابن سينا تَمِيزَاتٍ مهمة بين طلاب الحق :

فيميز بين العارف والزاهد و العابد :

-***الزاهد:***هو المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها.

-***العابد:***هو المواظب على فعل العبادات :من القيام والصيام ونحوهما.

-وأما ***العارف:***فهو المنصرف بفكره إلى قدس الجبروت ،مستديما لشروق الحق في سره ،والعارف(يريد الحق الأول لا لشئ غيره ،ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ،ولأنه مستحق للعبادة ،ولأنها نسبة شريفة إليه-لا لرغبة أو لرهبة ،وان كانتا ،فيكون المرغوب فيه أو المرهوب منه هو الداعي،وفيه المطلوب ،ويكون الحق وليس الغاية ،بل الواسطة إلى شئ غيره هو الغاية ،وهو المطلوب دونه).>>[2]

ووصفه الشيخُ عليٌ بن البُوقيّ بقوله: <<هو من يَقِفُ مع الشرع ويَوهَدُ في الطَّبع >>[3]

ومن هنا تتضح لنا أهم النقاط المميزة لكل مصطلح،بحيث أن الزهد هو ترك متاع الدنيا وملذاتها وهو ما ينطبق على الزاهد ،أما العابد هو كثير العبادات والطاعات و المواظب عليها ،وأما العارف بمعنى المتصوف هو من ينصرف بفكره إلى جبروت الله ليس رغبة في الجنة ولا رهبة من النار بل غايته هو تعبد الله فقط .

2-الشعر الصوفي عبر العصور

أ-نشأة شعر التصوف

تعددت الدراسات المحددة للنشأة الأول للتصوف وذلك راجع لاقتران المفهوم بالنشأة بحيث يرى كثير من الباحثين أن << في الإسلام ينابيع يمكن للصوفية أن تنهل منها ،فالتصوف وليد البيئة المحلية ونتيجة طبيعية للزهد البسيط الذي كان يطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم والحقيقة أن الزهد حركة واسعة استمدت أصولها من ينابيع عدة كان الإسلام أقواها وأبعدها أثراً .

[1] -الأدب في التراث الصوفي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الغريب لطباعة ،القاهرة، د. ط، د.ت ، ص08.

[2] - موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية لدراسة والنشر، دون بلد، ج01، ط01 ،1984، ص64-63.

[3] -الموفى بمعرفة التصوف والصوفي ،جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري، تح:محمد عيسى صالحية، دار العروبة،الكويت، ط01 ، 1988، ص44.

ويتناول أبو الفضل المقدسي موضوع نشأة الصوفية بقوله:(هم قوم يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله عز وجل .ومن تشبه بهم فهم الصوفية ،هؤلاء المعروفون بصوفة ،هم ولد الغوث بن مر وأخي تميم بن مر).وقد تعددت تعريفات نشأة التصوف ونسبتها إلى أصول كثيرة

فقد اتفق المقدسي وابن الجوزي على أصل نشأة التصوف ،بحيث ردوه إلى ولد الغوث بن مرة ،لكن اختلفوا في التفاصيل ذلك أن المقدسي،كان قصده من إرجاع تفسير نشأته إلى ما قبل الإسلام والى الغوث بن مر ،لربط علاقة الصوف بالفضل والورع ،لكن ابن الجوزي يربطها بالغوث وإرجاعها إلى الجاهلية وهدفه من ذلك إظهار انه أمر غير مقبول في الإسلام لأنه أسلوب أُتُبِعَ في الجاهلية >>[1]

فالمقدسي ربط التصوف بالصوف ورده إلى الجاهلية دلالة على الورع أما ابن الجوزي فربط التصوف بالغوث بن مر و إرجاعه إلى الجاهلية لإظهار أنه أمر مرفوض وغير مقبول في الإسلام وفيه إتباع لِنَهجِ الجاهلية .

وهناك من الباحثين من يرى أن <<لفظة الصوفي والصوفية لم تكن معهودة ومتداولة طيلة الصدر الأول من الإسلام وحتى نهاية القرن الأول الهجري ،وبصرف النظر عن الدعاوي والمزاعم التي تذهب إلى أن الإمام عليا كرم الله وجهه هو من ألبس الحسن البصري الخرقة الصوفية ،وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة ،وهي مزاعم لا تستقيم وفق ما أثبته بعض الباحثين ،فان هذه التسمية لم تطلق على سابقي المتصوفة إلا مع النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة أي الثامن الميلادي .>>[2]بمعنى أن الظهور الأول لتصوف كان مع القرن الثاني للهجرة.

<< أما قبل هذه الفترة فقد كان (الصحابي) هو أسمى ما يتسم به أحد المؤمنين ،ثم كان لقب (التابعي)للذين يلونهُم ،وكان من أوائل من تسمى بهذا الاسم (صوفيّة) جابر بن حيان ،وأبو هاشم الصّوفي (عثمان بن شريك الكوفي)وعبدك الصّوفي وغيرهم ،(لقد ظهر التصوف عملّيا ونال استقلاله عن الزّهد في أواخر القرن الثّاني الهجريّ،وقد جاء ذكر (الصّوفيّة النُّساك) أول ما جاء في آثار الجاحظ)،وإن وجد من يعود بالتّصوّف إلى أصول جاهليّة ذاهبا إلى أن متحنفي العرب وعُبّادهم في الجاهليّة كانوا يتخدون من الصوف لباسا وشعارا ،كما وجد من يؤخر استعمال هذا الاسم إلى ما بعد القرون الثلاثة الأولى للهجرة . >>[3]مما يظهر في هذا الصدد أن أول من سميوا باسم صوفيّة كان جابر بن حيان وأبو هاشم الصوفي على حد قولهم،وأن ذِكر الصوفية جاء في كتابات و آثار الجاحظ .

[1] -ينظر:صفوة التصَوّف المقدسي (ابن القيسراني)، تحقيق: غادة المقدم عدرة، دار المنتخب العربي ، لبنان بيروت، ط01 ، 1995، ص81-80.

[2] -في لغة القصيدة الصوفية، محمد علي الكندي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط01 ، 2010، ص49.

[3] - المرجع نفسه، ص49.

كما يفسر المستشرقون ذالك << اتصال الصوفية بأهل الديانات الأخرى ونقول نحن باحتمال أن ذلك نشأ من التطور الطبيعي،كما تطور الزهد الإسلامي الأول الذي كان عند أهل الصوفة إلى زهد مفلسف ،كزهد الحسن البصري ،وكما تطور الحب من الحب البسيط كالذي عند صهيب إلى حب مفلسف كالذي عند رابعة العدوية>>[1].وهنا يظهر التطور الذي طرأ على التصوف وانتقاله من الزهد الطبيعي إلى الزهد المفلسف،وهذه المرحلة هي المرحلة التي بدأ فيها تبلور المصطلح وتطوره,

و<<على الجملة كان إبراهيم بن الأدهم ،وداود الطائي،و الفضيل بن العياض ،وشقيق البلخي ،وكلهم توفّوا في القرن الثاني الهجري ،يكاد لا ينكر أحد أنهم صوفية إسلاميون ،ثم نرى بعد ذلك في القرن الثالث أن التصوف زادت فلسفته،كالأقوال المنسوبة إلى معروف الكرخي المتوفى سنة200هجري ،ويصفونه بأنه رجل غلب عليه الشوق إلى الله ،فيقول تلميذه سري السقطي :(إن محبة الله شئ لا يكتسب بالتعلم ،وإنما هي هبة من الله وفضل)ثم يزيد التصوف عمقا في مثل أقوال ابن سليمان الداراني المتوفى سنة 215هجري وذي النون المصري المتوفى سنة 245هجري>> [2] ومنه يظهر أن التصوف بدء بشكله الطبيعي وعُرف به الكثير من الصوفية الإسلاميين ،ثم تطور إلى تصوف متفلسف ثم إلى تصوف أكثر عمقا وتعقيداً.

لكن مع هذا لا نستطيع <<تحديد من بدء التصوف في الأمة الإسلامية وان كان الإمام الشافعي رضي الله عنه حينما دخل مصر قال:(تركنا بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئا يسمونه السماع)والزنادقة الذين عناهم الشافعي هنا:هم المتصوفة .والسماع :هو الغناء و المواجيد والمواويل التي ينشدونها ،ومعلوم أن الشافعي دخل مصر سنة199هجري ،بدليل أن الشافعي قال كلاماً كثيراً عنهم كقوله مثلا : (لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحمق)>>.[3]فالشافعي هنا كان من المنكرين لفكرة التصوف واتجاهه واعتبر المتصوفة على أنهم زنادقة على حد تعبيره.

<< وما كاد يكتمل القرن الثالث حتى ظهر التصوف على حقيقته وانتشر في الأمة انتشارا ذريعاً،واستطاع المتصوفة أن يظهروا ما كانوا يخفونه سابقا ،والمطلع على الحركة الصوفية من أول نشأتها إلى حين ظهورها العلني على ذلك النحو يجد أن أساطين الفكر الصوفي جميعهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين كانوا من الفرس ،ولم يكن فيهم عربي قطّ أي أن التصوف بلغ غايته من حيث العقيدة والتشريع في نهاية القرن الثالث الهجري حيث

[1] –ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د. ط ، 2013، ص850.

[2] –ظهر الإسلام،أحمد أمين،مرجع سابق ، ص850.

[3] –ينظر:الصوفية عقيدة وأهداف، ليلى بنت عبد الله، دار الوطن للنشر،الرياض، ط01 ، د.ت ، ص13.

استطاع الحسين بن منصور الحلاج أن يظهر معتقده على الملأ.و لذلك أفتى علماء عصره بكفره وقتله >>[1]ومنه يظهر أن نبع التصوف الأول انطلق من بلاد فارس وأن أغلب المتصوفة كانوا من الفرس.

<<وظلت الصوفية تواصل انتشارها في أرض فارس على الخصوص ثم في العراق ...وساعد على انتشارها في فارس رجل يسمى أبو سعيد الميهني الذي وضع نظاما خاصا للخانات أصبح فيما بعد مركزاً للصوفية ومن هنا نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري بدايات الطرق الصوفية التي سرعان ما انتشرت في العراق ومصر والمغرب>>[2]

<<ويزيد على هذا ما يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن أول ظهور الصوفية من البصرة بالعراق ،وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة ما لم يكن في سائر الأمصار>>[3] فطبيعي أن تشهد البصرة هذا التغير ومثل هذه الحركات وهي مركز الثقافات ومنهلها في ذاك الزمن ومنها انتشرت حركة التصوف إلى باقي الأمصار.

وأما في القرن السادس فقد<< ظهرت مجموعة من رجال التصوف كل يزعم أنه من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم فظهر الرفاعي في العراق،والبدوي والشاذلي في مصر وتتابع ظهور هذه الطرق الصوفية ،وفي القرن السادس والسابع والثامن بلغت الفتنة الصوفية أقصاها وأنشأوا فرقاً خاصة بالدراويش وبنيت القباب والقبور وذلك بقيام الدولة الفاطمية(الباطنية) في مصر،وقد بدأت الدعوة الفاطمية في المغرب واستطاعت غزو العالم الإسلامي بهذه الجيوش الباطنية وانتشرت العقيدة الصوفية ،لكن في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن بدأت طلائع النهضة على يد الإمام بن تيمية وتلامذته كابن القيم ،وابن كثير ،والحافظ الذهبي ،وفي القرن الثاني عشر للهجرة هيأ الله للأمة الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي قام مصاولاً هذا الباطل وقد ظهرت على يده النهضة الإسلامية >> [4]إن هذا يبين لنا أنه من القرن الثاني للهجري إلى غاية القرن الثامن للهجري تعتبر فترة ازدهار وانتعاش بنسبة للمذهب الصوفي لكن مع بدايات القرن الثامن للهجرة تقهقر المذهب وبدأ بتراجع نتيجة ظهور علماء ومشايخ أمثال ابن تيمية الذي حارب هذه العقائد المنحرفة بقلمه وبيانه.

[1] -ينظر:المرجع نفسه، ص14.

[2] -ينظر:المرجع نفسه، ص14.

[3] -حقيقة الصُوفية في ضوء الكتاب والسُنّة، محمد بن ربيع هادي المدخلي، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية،د. ط، د.ت، ص87.

[4] -ينظر :الصوفية عقيدة وأهداف، ليلى بنت عبد الله،مرجع سابق، ص17-15.

ويقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله في بيان سبب ظهور التصوف والينابيع التي استقى منها :(نشأ التصوف من ينبوعين مختلفين تلاقيا:[1]

1-**الينبوع الأول** هو انصراف بعض العباد المسلمين إلى الزهد في الدنيا والانقطاع للعبادة وقد ابتدأ ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام ،وأتزوج النساء،فمن رغب عن سنتي فليس مني)فقد نهى عليه السلام عن تجاوز حدود الشريعة في الإسلام

2-**والمنزع الثاني** الذي وجه النفوس هو ما سرى إلى المسلمين من فكرتين إحداهما فلسفية و الأخرى من الديانات القديمة

وقد ذكرنا سابقا بأن النشأة الأولى للتصوف قد استقت مادتها الأولى من الثقافات القديمة كثقافة اليونانية في فلسفتها والثقافة الهندية في بعض معتقداتها مثل الحلول الإلهي كما أن طرق الزهد والتصوف شابها الكثير من الخلل ودخلتها العديد من الطرق البِدعِيَةُ التي شوهتها وبهذا حاذت عن أصلها الأول الذي جاءت من أجله.

ب-الأدب الصوفي

<< يمثل الأدب الصوفي لوناً من ألوان الأدب الرفيع يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي. والشعر الصوفي نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفني الذي عرفته المجتمعات الإسلامية في العصور المختلفة .

يمكن تقسيم الأدب الصوفي إلى ثلاثة أطوار:الطور الأول يبدأ من ظهور الإسلام وينتهي في أواسط القرن الثاني للهجرة ؛(وكل مابين أيدينا منه طائفة كبيرة من الحكم والمواعظ الدينية والأخلاق تحث على كثير من الفضائل) وأما الطور الثاني فيبدأ من أواسط القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع .وفيه يظهر اتساع أفق التفكير اللاهوتي ،وتبدأ العقائد تستقر في النفوس على أثر الكلام ،وفيه يظهر عنصر جديد من الفلسفة ،بحيث أن الطور الأول والثاني أغلبه نثر وإن ظهر الشعر قليلا في طوره الثاني ،أما الطور الثالث حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن ،وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي ،فشعره من أغنى ضروب الشعر و أرقاها ،وهو سلِس واضح وإن غمض أحيانا.>>[2]فالأدب الصوفي تدرج ضمن مراحل ثلاث بدأت ببروزه و اتصاله بالإسلام وتكون مصطلحاته ومفاهيمه ثم فترة امتزاجه بالاتجاهات اللاهوتية والفلسفة، إلى أن وصل إلى قمة عطائه وازدهاره في الفترة الممتدة من نهاية القرن السابع إلى أواسط القرن الثامن .

---

[1] -ينظر:حقيقة الصُوفية في ضوء الكتاب والسُنّة ،محمد بن ربيع هادي المدخلي ،مرجع سابق،ص89-88.

[2] -ينظر:لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان ،عبد الجليل عبد الله صالح،الراوي لنشر والتوزيع ،دون بلد،د. ط ،2019-2018،ص-32 .33

لقد<< تطور الأدب الصوفي نثرا وشعرا ،وبلغ الشعر الصوفي ذروته مع ابن العربي وابن الفارض في الشعر العربي،وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي .ولم يظهر الشعر الصوفي إلا بعد شعر الزهد والوعظ الذي اشتهر به كثيرا أبو العتاهية، وقد ظهر الشعر الصوفي كذلك بعد شعر المديح النبوي وانتشار التنسك والورع والتقوى بين صفوف العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم ،وسفيان الثوري ،ودأود الطائي، ورابعة العدوية، والفضيل بن عياض، وشقيق البلخي ،وسفيان بن عيينة، ومعروف الكرخي، وعمرو بن عبيد ،والمهتدي .ويعني هذا أن الشعر الصوفي ظهر مع كبار الزهاد ثم اتضحت معالمه في القرن الثالث الهجري, فذو النون (ت245)هجري يعد واضع أسس التصوف وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق.>>[1]

ج- عصور الشعر الصوفي

تدرج الشعر الصوفي في نشأته ومرَّ بعدة عدة مراحل فإذا <<كان التراث الشعري الصوفي قد ظهر في أوائل القرن الثاني الهجري على أيدي الحسن البصري وتلامذته من بعده، فإننا نستطيع أن نقسمه إلى مراحل زمنية متعاقبة :

1-**المرحلة الأول**:من عام (100هجري حتى عام 200هجري)وتشمل القرن الثاني الهجري بأكمله، والخلافة العباسية في بغداد...وفيها كان الشعر الصوفي يكون نفسه بنفسه، وينهض بتقاليده الفنية والفكرية ليؤصلها في أذهان الناس، وكان هذا الشعر الصوفي لمحات دالة أو قليلا من الأبيات الموجزة ، ومن شعراء هذه المرحلة :رابعة العدوية (185)>>[2]

<<فرابعة العدوية من أشهر النساء اللاتي عرفن بالزهد، والتصوف، فعزفن عن الحياة الفانية، إنها أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية-نسبة إلى بني عدوة –العتيكة القيسية ،يقال أنها سميت رابعة لأنها قد سبقت بثلاث أخوات فأطلق عليها والدها اسم رابعة ولدت في عام 90 ميلادي في البصرة وقد أطلق على رابعة التي توفيت في البصرة 135هجري اسم "شاعرة المحبة الإلهية "، ويميل البعض إلى اعتبارها كأول من تكلم من الصوفيين في المحبة الإلهية وأدخل هذا المعنى في التصوف الإسلامي .>>[3]فرابعة العدوية من أشهر المتصوفين الأوائل بحيث أن بعض العلماء اعتبرها مجرد أسطورة ونسج من الخيال أما البعض الأخر فأكد وجودها لأنها مذكورة ومؤرخ لها في آثار وكتب علمائنا أمثال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وكتاب البداية والنهاية لابن كثير وغيرها .

[1] – ينظر:لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان ،عبد الجليل عبد الله صالح ،مرجع سابق،ص33.

[2] –الأدب في التراث الصوفي ،عبد المنعم خفاجي ،مرجع سابق،ص167.

[3] –ينظر:الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة ابن الفارض أنموذج، بولعشار مرسلي، مرجع سابق، ص52-51.

2<<- **المرحلة الثانية**:وتشمل قرنين من الزمان هما الثالث والرابع الهجريان، وقد كان الشعر الصوفي في هذه الحقبة في دور نهضة وازدهار ،ومن شعرائه :أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي (245)هجرية وأبو حمزة الخراساني فقد ذكر الرسالة القشيرية أنه توفي عام290 لكن البعض الأخر ذكر أنه توفي في 309 .

3-**المرحلة الثالثة**:وتشمل القرنين الخامس والسادس (400-600)هجرية، وفيها يتجه الصوفي إلى الحب الإلهي ومدح الرسول والشوق إلى الأماكن المقدسة، ويدعو إلى الفضائل الإسلامية، وفي هذه المرحلة نشأ الأدب الصوفي الفارسي، ونبغ من الفرس معروف البلخى والبستى (401)هجري، وفي هذه المرحلة ظهر شعراء العربية الكبار المعري ومهيار. ومن شعراء الصوفية في هذه المرحلة كذلك السهر وردى الشامى(586)،والرفاعى(587)هجري، وعبد القادر الجيلاني(561) وأبو عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي القرشي صاحب قصيدة المنفرجة، والشاعر الصوفي عبد الرحيم البرعى >>[1]. فالمرحلتين الثانية والثالثة كانت بداية النهضة والنشأة للأدب الصوفي عند كل من الفرس والعرب وظهر فيها الكثير من الشعراء بعضهم معروف والبعض الأخر مغمور.

فمن الشعراء غير المعروفين يُذكر<<شهاب الدين السُّهرَوَردِي وهو شيخ الإشراق الذي مات في شبابه، صاحب المؤلفات التي كتبها وهو في الثلاثين من عمره، ولد أبو الفتوح يحيى بن حبش، الملقب بشهاب الدين السهروردي،ببلدة فارسية بأرض الجبال قرب زنجار تسمى سُهرَوَرد،في بدء النصف الثاني من القرن السادس الهجري،ولقي مصيره المفجع حين بلغ السادس والثلاثين من عمره، وقد ترك لنا السهروردي العديد من المؤلفات الرائعة، فكتب بالغة العربية :حكمة الإشراق،التلويحات الغربة الغربية، أما كتبه بالفارسية لغة موران(لغة النمل)،أوزبر جبرئيل (أصوات أجنحة جبرائيل).تلك بعض الأمثلة من تأليف السهروردي التي تبلغ قرابة الخمسين، و التي تبلغ قدراً من الرمزية الساحرة في ألفاظها ودلالتها، والتي لا زالت تشغل بال الدارسين وتلهب خيال الصوفية.>>[2]

4- **المرحلة الرابعة**:وتشمل القرن السابع الهجري وفيه بلغ الشعر الصوفي قمة نهضته .وظهر من أعلامه :ابن الفارض (623)هجرية ويقرن بجلال الدين الرومي ،ومحي الدين بن عربي (638-1240) والبويصري(695-1295) ،وعبد العزيز الدميرى المعروف بالديرني (694)،وابن عطاء الله السكندرى (707)،وسواهم، ومجد الدين الوترى، وأغلب الظن أنه من شعراء القرن السابع. [3]وهي المرحلة التي عرف فيها الأدب الصوفي ذروته وأنتجت فيها روائع الشعر الصوفي لأن أشهر المتصوفة وكبارها ظهروا في هذه المرحلة مثلما ذكرنا جلال الدين

[1]- ينظر:الأدب في التراث الصوفي ،عبد المنعم خفاجي،مرجع سابق،ص170-168.

[2] -شعراء الصوفية المجهولون، يوسف زيدان، دار الجيل، بيروت،ط02 ، 1996، ص23-21.

[3] -الأدب في التراث الصوفي ،عبد المنعم خفاجي،مرجع سابق، ص171.

الرومي والمتصوف محي الدين بن عربي واسمه الكامل <<محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد الله الطائي الحاتمي ،المعروف بابن عربي ،الشهير (الشيخ اكبر)من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم من قبيلة طي العربية المشهورة، يكنى أبا بكر ويلقب بمحي الدين، ويعرف بالحاتمي وابن عربي لدى أهل المشرق، تميزا له عن القاضي أبي بكر بن العربي، ولد بمدينة (مرسية)بالأندلس عام (560)هجري الموافق (1165م)، وكان والده(علي بن محمد)من علماء الحديث والفقه ولهذه المكونات الأولى في حياته أثر بالغ، بل لعله كان المكون الأساس الذي تحرك ابن عربي انطلاقا منه حتى آخر يوم في حياته.>>[1]

5-**المرحلة الخامسة**: <<من القرن الثامن الهجري حتى اليوم، ومن أشهر أعلام التصوف فيه الشعراني (898-973)هجري،والنابلسي (1143)وسواهما>>.[2]بحيث يعد الشعراني من أهم المتصوفة المعروفين فهو <<عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، ويلقبه الصوفية،"بالقطب الرباني "(898-973). ولد في قلقشند في مصر يوم 27رمضان 898هجري، ثم انتقل إلى ساقية أبي شعرة منقرى المنوفية، وإليها نسبه، فيقال :الشعراني، والشعراوي، وحُبِبَ إليه علم الحديث فلزم الاشتغال به والأخذ عن أهله، وسلك طريق التصوف، وعاش 75عاما خلف فيها، حسبما يقول، 300كتاب في موضوعات شتى، وكلها مسجوعة العناوين على طريقة عصره، ومنها:"الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية"،و"الطبقات الكبرى"المسماة ب"لواقح الأنوار في طبقات الأخبار >>[3]

نستخلص مما سبق أن الشعر الصوفي قد مرَّ بعدة مراحل؛ تمثلت في المرحلة الأولى والتي دامت من القرن الأول إلى القرن الثاني وهي مرحلة كون فيها الشعر نفسه بنفسه ثم تلتها المرحلة الثانية ومثلت هذه الحقبة الدور الأبرز في الأدب الصوفي باعتبارها مرحلة ازدهار شملت القرنين الثاني والثالث، ثم تلتها المرحلة الثالثة التي شملت القرنين الخامس والسادس وهي المرحلة التي تنوعت فيها موضوعات التصوف واتخذ فيها الشعر الصوفي عدة اتجاهات كالمديح النبوي الشريف والشوق والدعوة إلى الفضائل الإسلامية، وأما المرحلة الرابعة فهيا المرحلة التي لمع فيها نجم التصوف وظهر فيها أبرز المتصوفة أمثال ابن الفرض وابن عربي ثم تليهم المرحلة الخامسة والتي شملت القرن الثامن للهجري ومن أشهر متصوفتها الشعراني والنابلسي.

[1] -في لغة القصيدة الصوفية، محمد علي الكندي،مرجع سابق، ص61.

[2] -الأدب الصوفي ،عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص175.

[3] -ينظر:في التصوف والأدب الصوفي، إبراهيم عوض، مرجع سابق، ص239.

3-تعريف الشاعر بو عبد الله البوعبدلي[1]

الشيخ بوعبد الله البو عبدلي عالم متصوف وشاعر اشتهر بقصائد الزهد، ينتسب إلى الولي الصالح سيدي بوعبد الله الموغفل دفين ببلدية (وادي أرهيو بولاية غيلزان الجزائرية).ولد سنة 1868 ببني خلاد. درس على الشيخ شعيب بن علي قاضي تلمسان ثم تابع تعليمه بالمغرب .

بعد عودته من المغرب، استقر بقرية المناصرة الموجودة بوادي (سيق)وأسس بها مدرسة لتعليم القرآن الكريم .تزوج امرأة من أهل المنطقة ثم انتقل إلى بطيوة القريبة من مدينة أرزيو فأسس بها معهدا أصبح له شهرة كبيرة. أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ قدور بن سليمان صاحب الزاوية الشاذلية بمستغانم، وأسس الشيخ بوعبد الله البطوي مع الشيخ عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعرضت عليه رئاستها فرفض وانسحب بعد ذلك إلى جانب الشيخ الطيب مهاجي، وأخذا عن مشايخ الشاذلية قدور بن سليمان بمستغانم والشيخ محمد المشرفي بالعطاف ومحمد بن أحمد بربارة بثنية الحد بتسمسيلت، توفي الشيخ البوعبدلي رحمه الله سنة 1952م عن عمر يناهز ثمانين سنة قضاها في نشر العلم وتعاليم الطريقة الصوفية. ودفن في زاوية ببطويه .وخلف أولادا من بينهم الشيخ المفتي والباحث الشيخ مهدي البوعبدلي المولود سنة 1907م ببطيوه.

أ-منهجه في التصوف

انتهج الشيخ بوعبد الله البوعبدلي الطريقة الصوفية الشاذلية التي أخذها عن الشيخ قدور بن سليمان صاحب الزاوية الشاذلية بمستغانم ومعنى الطريقة أنها <<منهج يرسمه الشيخ لمريديه يحدد فيه شروط الطريقة وواجباتها ومناهجها ويلزم بها أتباعه بالتخويف والتهويل ويرتبطون بشيخهم حياً وميتاً وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ أول النهار وآخره، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ وهذا العقد يعرف بالعهد، وصورته أن يتعهد الطرف الأول وهو الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة ويخرجه من كل محنة ،ومتى ناده مستغيثا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة، ويتعهد الطرف الثاني وهو المريد بأن يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من الطرق .>>[2]بمعنى أنه على المريد أي المتَعَلِم أن يتبع الطريقة والمنهج الذي وضعه له الشيخ وأن يقسم عليه باليمين الغليظة بأن لا يحيد عنه سواء أكان الشيخ حيا أو ميتا وأن يتم نقله من جيل إلى جيل .

[1] -ينظر:ديوان بوعبد الله البوعبدلي ،تحقيق :العربي دحو،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،تلمسان ،2011،ص08-05.

[2] -الصوفية عقيدة وأهداف، ليلى بنت عبد الله ،مرجع سابق، ص32.

ب-الطريقة الشاذلية

تتمثل أصول الطريقة الشاذلية في تعاليم خمسة :(تقوى الله في السر والعلانية، وإتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، والرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء، ويقول الشيخ رزوق عن الطريقة الشاذلية :إن الطريقة الشاذلية مبنية على :[1]

1-الذكر مع الإفتكار.

2-واليقظة مع الاصطبار .

3-وترك التدبير والاختيار .

4-والجمع مع الله مع عدم التفرقة.

بمعنى أن الطريقة الشاذلية طريقة صوفية تسير على الاعتدال فهي تدعو إلى تقوى الله وإتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الناس في الإقبال والإدبار.

ويعتبر الدكتور محمد مكين (أحد كبار الباحثين في سيلان، ورئيس الجمعية الإسلامية بجامعة لندن)ممن تعمقوا في دراسة التصوف في العالم الإسلامي والطرق الصوفية. وقد قدم إلى جامعة لندن رسالة عن الطريقة الشاذلية وأثرها في تطوير المجتمع الإسلامي، ومكانتها بين القيادات الإسلامية التي كافحت الاستعمار في الشمال الأفريقي، حيث يقول فيها عن الشاذلية :(ولقد لعبت الطريقة الشاذلية دورا إيجابيا حاسما في تاريخ الشمال الأفريقي, فشكلت عاداته وأخلاقه ،وشؤون حياته, ولعبت دورها الكبير أيضا في الانتفاضات القومية ضد الغزو الفكري والحربي لهذه المنطقة[2].بحيث أن الطرق الصوفية كان لها الأثر البالغ في استفاقة الشعوب من غفلتها فقد لعبت عدة أدوار، فإلى جانب تغذيتها للفرد روحيا وثقافيا ساهمت في تنوير عقله وتوعيته بالخطر الاستعماري ، والطريقة الشاذلية أحد تلك الطرق التي ساهمت في إخراج الفرد من غياهب الجهل بنقله إلى سفوح المعرفة.

وقد عرف الدكتور على صافي الطريقة الشاذلية بقوله بأنها :(تقوم من الناحية السلوكية على العمل بالكتاب والسنة، أعنى أن الشاذلي يُلزم أصحابه وأتباعه ألا يقولوا قولا يخالف في ظاهره ما تعارف عليه أهل السنة والجماعة من جهة، ولاما يَأبَاهُ الكتاب والسنة من جهة أخرى، ثم تلاوة الأحزاب، وعقد مجالس الذكر التي قد تنشد فيها الأشعار هذا من الناحية العلمية .

[1] -ينظر:الطرق الصوفية في مصر، عامر النجار، دار المعارف، ط05، د،ب، د، ت، ص140.

[2] -الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل، مؤلف مجهول، مرجع سابق، ص548.

وأما من الناحية النظرية :(فإن طريقة الشاذلي تقوم أولا على الاعتقاد بأن الموجود شيئان، خالق ومخلوق، أو رب ومربوب، أو عباد وإله معبود، وهو في إيمانه بالله وتصوره العلاقة بينه وبين الخلق مُتَفِق مع مذهب الأشاعرة وأهل السنة)[1]

ومن هنا تتجلى لنا الأسس التي تنبني عليها الطريقة الشاذلية فالأساس الأول علمي يقوم على العمل بكتاب الله وسنته وعدم مخالفة أهل السنة والجماعة، وأما الأساس الثاني فهو أساس نظري مبني على أن الموجود شيئان هما خالق وهو الله ومخلوق وهو العبد .

4–قراءة في موضوعات الديوان

ذكر الدكتور العربي دحو في تحقيقه للديوان :(على أنه مؤلف من عشرين قصيدة بما فيها واحدة فيها بعض التكرار لقصيدة أخرى على مستوى الكم وجاء، أو كاد يكون في مادته عن موضوع واحد موزع على ما يمكن عده استدعاء لكل ما هو إسلامي:عقيدة،وقيما وتاريخا،بكيفية مباشرة أو انا، وباعتماد صوفية مفاهيم ،ودلالات ،ونظام،ورموز في أوان أخرى[2].أي أن الديوان حسب العربي دحو جاء في مادَتِهِ موضوعا واحد، أكد فيه الشاعر على الجانب الديني والإسلامي في نظمه للقصائد وتخلل بعض مواضيعه ذكر للعقيدة والقيم والتاريخ باعتماد صوفية الدلالات والمفاهيم المشكلة للقصائد.

[1] –الطرق الصوفية في مصر، عامر النجار، مرجع سابق، ص144–143.

[2] – ديوان البوعبدلي، تحقيق العربي دحو،مرجع سابق، ص09.

الفصل الأول:الدراسة الصوتية في شعر عبد الله البوعبدلي.

المبحث الأول:البنية الصوتية في اللغة.

المبحث الثاني:البنية الصوتية في شعر البوعبدلي نماذج(مختارة).

المبحث الأول: البنية الصوتية في اللغة.

1-مفهوم البنية والبناء في الدرس الصوتي

اللّغة عبارة عن نسق من العلامات تتشابك وتتضافر مع بعضها وتقوم على مجموعة من القواعد والأسس والعناصر و البنى بحيث أن لكل لغة بنية ولكل بنية نظام نوعي خاص بها وقد تعددت الآراء و التعاريف المحددة لمفهوم البنية

أ-تعريف البنية لغة

لقد عرفت البنية بعدة تعريفات في المعاجم العربية نذكر منها تعريف العجم الوسيط

(البُنيَةُ):مابُنِيَ.بُنًى

(البِنيَةُ):مابنى .بِنَى.وَهَيئَة البِنَاء ، وَمِنْهُ بِنْية الكَلَمة :أي صِيغَتُهَا،وَفُلان صَحِيحُ البِنيَة.

(البَنِيَّةُ):كلُّ مَا يُبْنَى، وتُطْلَقُ عَلَى الكَعْبَة.

(البُنَيّةُ)بنيَّة الطَرِيق :طَرِيقٌ صَغِير يَتشَعّبُ مِن الجَادّة.[1]

وجاء في تعريف آخر" للزمخشري "في كتابه أساس البلاغة حيث يقول:بنى:بنَى بَيتًا أحسَنَ بِناءٍ وبُنيَانٍ ،وهذا بِناءٌ حَسَنٌ وبُنيَانٌ حَسَن ، سُميَ المِبنّ بالمصدر .وبناؤك من أحسَنِ الأبنِية .وبنَيتُ بُنيَةً وبِنيَةً عَجِيبَةً .ورأيت البُنى والبِنى فما رأيت أعجب منها.وبَنّى القُصُورَ وفلان يُباني فلاناً:يُباريه في البِناء .وابتَنى لسُكانه دارًا وأبنَيتُه بَيتا...وَبَنَى عَلَى كَلامِهِ احْتَذاهُ. [2]

أما العكبري فذكر أن الأصل في البناء وضع الشئ على الشئ على وصف يثبت كبناء الحائط،ومنه سمّي كلّ مرتفع ثابت بناءً كالسَّماء ،وبهذا المعنى استعمله النحويُّون على ما سبق.[3]

فالبنية كمفردة ربطت بالبناء والبنيان عند الزمخشري . أما في المعجم الوسيط فجاءت بمفاهيم متعددة أبرزها بنية الكلمة أي الصيغة الشكلية للكلمة.

[1] -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ،ص72.

[2] -أساس البلاغة، لزمخشري، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1998، ص79-78.

[3] -اللباب في العلل و الإعراب، أبو البقاء العكبري، تح:محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 2009، ص61.

ب–البنية اصطلاحا

عُرِفَت على أنها نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة،واشتغالها هذا يحفظها من التلف ويضمن تطورها ويغنيها عن الاحتياج إلى الاستعانة بعناصر خارجية ،فالبنية منغلقة على نفسها مكتفية بالعناصر المكونة لها ،وهي بهذا المعنى نظام يتصف بالكلية والتحويلية والضبط الداخلي.واللغة . كما يقال . ليست مجرد لائحة من المفردات بل هي بالأساس كل العلاقات التي تربط بين هذه المفردات على مختلف المستويات.وبهذا المعنى تكون البنية هي مجموعة العلاقات التي تربط بين العناصر المؤلفة للبنية نفسها.[1]

وقد وضع زكريا إبراهيم في كتابه مشكلات البنية وأضواء على البنيوية عدة تعريفات نذكر منها

تعريف "ليفي ستراوس" الذي يعتبر أن البنية هي عبارة عن "نسق أو نظام من العناصر ،يكون من شأن أي تغير (كائن ما كان)يلحق بأحد عناصرها .أي يؤدي إلى حدوث تغير في العناصر الأخرى".

أما "ألبيرسوبول"(أستاذ التاريخ بالسوربون)يقول إن مفهوم البنية هو" مفهوم العلاقات الباطنة،الثابتة المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء ،بحيث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارج عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية ،أعني داخل المنظومة الكلية الشاملة".

كما عرف" لالاند" البنية في معجمه :"هي كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه،ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته مع من عداه". [2]

فالبنية في مجمل معناها هي تلك الوحدات المتضافرة مع بعضها البعض و التي تحكمها علاقات ثابتة بحيث أن أي تغير يطرأ على عنصر من عناصرها يؤدي إلى خلل في العناصر الأخرى .

ج–البنية عند علماء اللسانيات

تمثل البنية مجموع العلاقات الشكلية التي تحدد موضوعا من موضوعات العالم(مثلا بنية الذرة)،بحيث تشمل عبارة ((اللسانيات البنيوية))(أو النزعة البنيوية)،مختلف النظريات التي تشترك في المصادر باعتبار اللسان معرفا ببنية أو ببنيانه.

لقد تطورت هذه النظريات بالموازاة مع ذلك،وتحت أشكال مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية (ليونارد بلوم فيد،زيلج هاريس)،وفي أوروبا مع بدايات النصف الأول من القرن 20م (فردينان دي سوسير،لويس يالمسلف،نيكولا تروبتسكوي).

[1] –اللسانيات العامة واللسانيات العربية، عبد العزيز حليلي، منشورات درسات (سال)، الدار البيضاء، ط01، 1991،ص10.

[2] –ينظر:مشكلات البنية و أضواء على البنيوية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص38–32.

تستند النظريات البنيوية إلى التميز بين الشكل والجوهر:فاللسان يدرك بوصفه يمثل تراتبية من البنى الشكلية ،التي تربط بين جوهر الأصوات وجوهر الأفكار.تعمل النظرية البنيوية على وصف هذه البنى الشكلية ضمن مختلف مستويات التحليل.[1]

فالبنيوية في معناها الواسع ،تُعنى بدراسة الظواهر المختلفة كالمجتمعات،والعقول،واللغات،والآداب،والأساطير فتنظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تاما،أو كلا مترابطا؛أي بوصفها بنية. فتدرسها من حيث نسق ترابطها الداخلي لا من حيث تعاقبها وتطورها التاريخي.كما تُعنى أيضاً بدراسة الكيفية التي تؤثر بها بنى هذه الكيانات على طريقة قيامها بوظائفها.

وأما في معناها الضيق والمألوف ،فالبنيوية محاولة لإيجاد نموذج لكل من بنية هذه الظواهر ووظيفتها على غرار النموذج البنيوي للغة.وهو النموذج الذي وضعته الألسنية في أوائل القرن العشرين .[2]

2-الصوت اللغوي مفهومه وأثره

اللغة ظاهرة إنسانية ،تتكون من مجموعة أصوات مقصودة يصدرها الإنسان واختلف العلماء حول نشأتها فبعضهم اعتبرها غريزية فطرية، أما البعض الأخر فعدها مكتسبة تقوم على الاصطلاح والتواضع ،فالصوت اللغوي هو الصورة الحية للغة ،فقد تمتع القدماء بحس مرهف وأدركوا الحقيقة الصوتية للغة وظهر ذلك في الكثير من أعمالهم وآثارهم التي تركوها.

تتكون اللغة من جانبين :أولهما الأصوات المنطوقة المسموعة ،وثانيهما الأفكار والمشاعر وصور الأشياء المخزونة في المخ ،أو ما يمكن تسميته بالمعاني .ويرتبط الجانبان بواسطة ما يسمى في علم النفس بعملية الاستدعاء .فالأصوات اللغوية "تمثل الجانب العملي للغة ،وتقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما قل حظه من التعليم أو الثقافة "،"ومعنى هذا أن الصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنين أو أكثر"[3].بحيث أن الصوت يعد عاملاً أساسياً في عملية الاتصال والتواصل بين بني الإنسان .

وعليه فقد تعددت التعريفات اللغوية في المعاجم التي أشارت له فقد جاء تعريفه في مقاييس اللغة لابن فارس على أن<<الصاد والواو والتاء أصل صحيح ،وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع يقال

[1] -المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، تر:عبد القادر فهيم الشيباني،دون دار نشر،سيدي بلعباس الجزائر،ط01،2007،ص100.

[2] -بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، رومان جاكوبسون، تر:ثائر ديب، دار الفرقد، دمشق، ط02، 2008، ص47.

[3] -دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1999،ص05.

هذا أصوات زيد،ورجل صيت إذا كان شديد الصوت ،وصائت إذا صاح.فأما قولهم (دعى) فأنصات الحسن في الناس ويقال ذهب صيته>>[1].

أما في تعريف آخر للصوت :الصوت بالتشديد :صَاحَ ،صَرَخَ هَتَفَ مُتَعَجِباً ،صَوتُ :نَّغْمَةٌ ،وكذلك مَقَامَ الصَوت أي طَبَقَةُ الغِنَاءِ صوت به:شُهِرَ بِهِ إذَ أَذَاعَ عَنْهُ السُوءَ.[2]

وأما الجاحظ فقد عرفه بقوله<<والصَوتُ هُو آلَةُ اللَفظِ، وَالجَوهَرُ الذِي يَقُومُ بِه التَقْطِيعُ، وَ بِهِ يُوجَدُ التَأليفُ>>[3]

وعرفه ابن جني بالقول: أمّا حدّها (فَإنَهَا أصْواتٌ) يُعبِّرُ بِهَا كُلُ قَومٍ عَن أَغْرَاضِهِم [4].

وعليه يظهر بأن الدرس الصوتي قد حَظي باهتمام واسع وكبير من قبل الأقدمين في مختلف الأزمان وعند العرب على وجه الخصوص، فقد ألف فيه جملة من العلماء العرب .

وأما التعريف الاصطلاحي فقد جاء عند إبراهيم أنيس حيث يقول:<<الصوت ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ،تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.>>[5]

أما الجرجاني فقد عرفه بقوله أنه:<<كيفية قائمة لهواء يحملها إلى الصِمَاخ>>[6].

فالصوت في أساسه عبارة عن ذبذبات تنشأ من اندفاع النفس من الرئتين مروراً بالحنجرة أين يحدث اهتزاز الوترين الصوتيين اللذين يؤديان إلى تغير في سمة الصوت ،فصوت الإنسان يتباين في شدته من شخص لأخر ،ثم يصدر الصوت من الفم أو الأنف وينتقل عبر الهواء الخارجي في شكل موجات تصل إلى أذن السامع .

---

[1] -معجم مقايس اللغة ، لأبي أحمد فارس بن زكريا تح:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، المجلد3، دون بلد،1991، ص-318 319،(مادة صوت).

[2] -تكلمة المعاجم العربية، رينهارت دوزي تر:محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، دارالرشيد للنشر، ج6، الجمهورية العراقية، 1980،ص480.

[3] -البيان والتبين، الجاحظ، تح:عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998، ج1،ص79.

[4] -الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جنى، تح:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دون طبعة، مصر، دون سنة، ج1، ص33.

[5] -الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، دون طبعة، مصر، دون سنة، ص07.

[6] -كتاب التعريفات، الشريف الجرجا ني، مكتبة لبنان ناشرون، دون طبعة، بيروت، 2000، ص140.

ب–موضوع علم الأصوات

هو دراسة أصوات اللغة ،ولكن بعض اللغويين يطلقونه ويريدون به دراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها.[1]

وفي تعريف آخر:يعرف علم الأصوات بأنه دراسة أصوات اللغة ومعرفة التغيرات التي تحدث في هذه الأصوات نتيجة تطورها.وهو كما يقول "كريشال":هو العلم الذي يدرس خصائص صنع الصوت البشري وعلى نحو خاص تلك الأصوات المستعمل في الكلام ،ويزودونا بطرق لوصفها وتصنيفها وكتابتها.[2]

وقد حدد "محمود السعران" موضوع علم الأصوات اللغوي الذي هو <<(الصوت الإنساني الحي)، هذا الصوت الإنساني الذي هو نموذج متكامل من نماذج السلوك الاجتماعي.>>[3].

فعلم الأصوات متعدد المصطلحات فالبعض يسميه علم الأصوات والبعض الأخر يطلق عليه الصّوتيات أو علم الأصوات اللغوي وهو العلم الذي يدرس التحولات والتغيرات التي تمس أصوات اللغة نتيجة تطورها المرحلي التاريخي.

ج–فروع علم الأصوات:علم الأصوات يتفرع إلى ثلاثة فروع هي:

1–علمُ الأصوات النُّطقي الفسيولوجي

وهذا الفرع هو أقدم فروع الدراسة الصوتية،وقد سجل هذا الجانب تقدما ملحوظاً[4]نتيجة لتقدم العلوم والمعارف وبخاصة علوم التشريح والأحياء و الفيسيولوجيا ،التي اعتمد عليها اعتمادا مباشرا ،فعملت خصائص الجهاز النطقي ،وتكوينه ،وما يؤدي إلى إصلاحه ،وما يعوقه عن أداء وظائفه ،فأمكن استخدامه الاستخدام الصحيح ،وبذلك وضحت عمليات نطق الأصوات الإنسانية .وقد وجدت الأجهزة والآلات المعملية التي تساعد على تأدية هذا الجهاز لوظائف بعد أن كان العلماء _في الماضي_يعتمدون في ذلك على الملاحظة الذاتية التي لا تؤدي إلى نتائج مؤكدة الصحة [5].

بهذا يظهر بأن علم الأصوات الفيسيولوجي هو علم اعتمد على الأجهزة والآلات المخبرية لبيان خصائص الجهاز النطقي ووظائفه وعن طريقه اتضحت عمليات نُطقِ الأصوات الإنسانية.

---

[1] –أسس علم اللغة، ماريوباي، تر:أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998، ص46.

[2] –مقدمة في اللسانيات، لعيسى برهومة، دار جهينة للنشر والتوزيع، دون طبعة، عمان الأردن، 2013-2012، ص134.

[3] –علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعران، دار النهضة العربية، دون طبعة، بيروت، دون سنة، ص98.

[4] –العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار الغريب، دون طبعة، القاهرة، دون سنة، ص102.

[5] –علم اللغة بين القديم والحديث،عبد الغفار حامد الهلال، مطبعة الجبلاوي، ط2، دون بلد، 1986، ص84-83.

2-علم الأصوات الفيزيائي

عندما يصدر الصوت اللغوي يمضى في الهواء فيحدث ذبذبات وتكون له عدة خصائص فيزيائية.وهنا مجال لدراسة ذلك الصوت اللغوي بأجهزة القياس الصوتي التي يتعامل بها المختصون في فيزياء الصوت.[1]

3-علم الأصوات السمعي

-له جانبان:[2]أحدهما :فيسيولوجي خاص بأعضاء السمع التي تستقبل الصوت فيبحث فيها من حيث طبيعتها ؛ووظائفها،وطريقة عملها ،وما يؤثر عليها .والثاني:نفسي يتعلق بآثار الذبذبات الصوتية في أعضاء السمع ،وإدراك السامع للأصوات؛فيبحث هذا الفرع عن هذه الذبذبات الصوتية ،وتأثيرها ،وكيفية إدراك السامع لما تحمله من أصوات.

وبعض اللغويين يقتصر في دراسته على الناحية النفسية فقط ؛ويجعل ما يتصل بأعضاء السمع والذبذبات ،من مباحث علم الأصوات الأكوستيكي.

وعليه نرى بأن علم الأصوات السمعي يدرس كيفية استقبال أعضاء السمع للصوت ويحدد طبيعته وعمله ،كما يتطرق للجانب النفسي لصوت هذا الجانب الذي يبحث في كيفية إدراك المتلقي لمعاني الأصوات .

وحتى الآن لم تتهيأ الطرق ،والمباحث العلمية،والأجهزة ،والآلات المعملية والصوتية التي تمكن الباحث اللغوي من الوصول إلى مبادئ دقيق لهذا الفرع من البحوث الصوتية ،بقدر ما توفر للفرعين الآخرين اللذين تقدمت الوسائل التي تهيئ لهما التقدم الذي لمسناه في تطور الدراسات الصوتية[3].

ج-الدراسة الصوتية عبر العصور

اهتم الفكر الإنساني في فترة مبكرة بالظاهرة الصوتية ويرجع ذلك إلى أهمية الصوت في اكتمال النسق التواصلي بين بني الإنسان ،لأن طبيعة الإنسان تقتضي استعمال الصوت لتحقيق عملية التواصل والاتصال والإبلاغ ولقد برزت هذه الدراسات لدى العديد من الحضارات الإنسانية القديمة عبر التاريخ.

---

[1]- مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، دون طبعة، القاهرة، د،ت ، ص35.

[2] -علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد الهلال، مرجع سابق، ص85.

[3] -علم الغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، المرجع السابق، ص86-85.

* أولا الدراسات الصوتية عند الهنود

لقد تشكلت الدراسات الصوتية عند الهنود من منطلق دراستهم لكتابهم المقدس "الفيدا "وظهر ذلك على يد العالم "بانيني "كما اهتموا بوصف الأصوات وصفا دقيقا من الجانبين النظري والتطبيقي.

بحيث يقول جورج مونان في هذا الشأن<<الأمر الذي يدهشنا في القواعد الهندية أنها قامت بالتحليل اللغوي الثاني ،وكان الهنود يعنون عناية قصوى باختيار اللفظ الصحيح للعبارات الدقيقة ،مما أدى بهم إلى تدوين أول وصف للأصوات اللغوية.>>[1]

فقد علق مونان على الدراسات الصوتية الهندية وأشاد بصنيع عملهم لأنهم عمدوا على حد قوله إلى اختيار اللفظ الصحيح للمعنى الدقيق،بهذا كان لهم السبق الأول في كتابة أول وصف للأصوات اللغوية.

أما بالنسبة للقضايا الجوهرية التي استقطبت اهتمامهم فمنها:[2]ماهية الصوت اللغوي ،فقد انتبهوا مبكرا إلى الفرق القائم بين الصوت من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة ،والصوت من حيث هو ظاهرة فيزيولوجية (عضوية)خاصة بكلام البشر ،وفي رحاب هذا الاهتمام أدركوا الخاصية التي يتميز بها الصوت اللغوي من الناحية الوظيفية والدلالية.

فمن خلال بحثهم اللغوي وتمحيصهم توصلوا إلى الفرق بين الصوت باعتباره ظاهرة فيزيائية ،والصوت باعتباره ظاهرة فيزيولوجية عضوية وتفريقهم هذا أوصلهم إلى إدراك الخاصية الأهم وهي الصوت اللغوي من ناحيته الوظيفية والدلالية ومنه يتضح أن الهنود هم من أسسوا لهذا العلم ووضعوا اللبنة الأولى لدراسة الظواهر الصوتية دراسة علمية تمس كل الجوانب الفيزيولوجية والفيزيائية والسيكولوجية.

*ثانيا الدراسات الصوتية عند اليونان والرومان

اهتم اليونانيون بالدرس الصوتي وتبعهم في ذلك الرومان وأخذوا عنهم، فاليونان والرومان درسوا اللغة من جانبها اللغوي على أساس إيجاد أسباب منطقية لتشكلها ليس كما الهنود على أساس ديني.

فالمادة الصوتية المأثورة عن اليونان نجدها في أقوال متناثرة في محاورات أفلاطون ،وفي الشعر والخطابة "لأرسطو" ،ونجدها أكثرها في كتابات نحوييهم مثل" ديونيزيوس ثراكس"،"ويونيزيس هالكارناسوس"،أما الرومان ،وهم مقلدون في هذا الميدان كما قلدوا اليونان في أكثر المسائل الفكرية والثقافية ،فنجد جانبا كبيرا من المادة الصوتية المأثورة عنهم في كتابات نحوييهم مثل "بربسكيان "،"وترنتيانوس" ،"وماوروس فيكتورينوس"،فالآراء الصوتية لقدماء

[1] -مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، سلسلة الكتاب الجامعي، دبي، ط02, 2013, ص156.

[2] -المرجع نفسه، ص158.

اليونان والرومان قامت في جملتها على ملاحظات الآثار السمعية التي تتركها الأصوات في الأذن ،بحيث أنهم لم يفطنوا في تقسيم أصوات لغتهم إلى القسمين الرئيسيين وهما (الأصوات المهموسة) و(الأصوات المجهورة)إذ أن الذي صنعه اليونان هو أنهم صنفوا جانبا من أصوات اللغة اليونانية ،وهو الأصوات المغلقة،على أساس شدة النفس وهكذا أصبحت الأصوات التي نطلق عليها مهموسة تقابل في تصنيفهم الأصوات (الانفجارية النفسية)بدلا من أن تكون مجهورة واعتبروا الأصوات التي نسميها (مجهورة)متوسطة بين المهموس وبين (الانفجارية النفسية).[1]

*ثالثا الدراسة الصوتية عند العرب

نشأت الدراسات الصوتية عند العرب خدمة لكتاب الله تعالى وحفظا له من اللحن الذي انتشر في الدولة الإسلامية آنذاك بسبب اختلاط العجم بالعرب مما جعل العلماء العرب يضعون أسساً وقواعد تحفظ وتضبط لغتهم من الزلل واللحن ،ومما حظي بالعناية هو الجانب الصوتي الذي خصه الدارسون الأقدمون بالعناية على اختلاف توجهاتهم العلمية .

فالأساس الأول المعول عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي كان الصوت من حيث هو ظاهرة قابلة للملاحظة المباشرة ،ويبدو أن أصفى صورة لتعزيز ما نحن بسبيله قصة أبي أسود الدؤلي (68)هجري مع كاتبه حينما هم بوضع ضوابط قراءة القرآن الكريم، إذا قال له:"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي، فأنقط نقطة بين يدي الحرف ،وإن كسرت ،فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين."[2]

فالمتأمل لقول أبي أسود الدؤلي يلاحظ حرص المسلمين على كتاب الله ،كما يبين الحس اللغوي العالي عندهم .

ونستطيع تلخيص ما جاء به أبو أسود الدؤلي واعتمده العرب فيما بعد كالآتي:[3]

1-المنهج المعول عليه ههنا منهج علمي موضوعي قائم على ملاحظة العملية التلفظية (النطقية)ملاحظة مباشرة ،من حيث هي أداء خطابي في الواقع الفعلي للحدث اللغوي .

2-يهدف هذا العمل إلى وضع ضوابط الأداء الفعلي انطلاقا من قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة وأصلية ،تلك القراءة التي تخضع للكفاية اللغوية للسان العربي.

[1] -ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، المرجع السابق، ص89-87.

[2] -مباحث اللسانيات، أحمد حساني، مرجع سابق، ص161.

[3] -المرجع نفسه، ص162-161.

3-النسق القواعدي في مرحلته الجنينية نشأ في رحاب معاينة الظاهرة الصوتية.

4-مصطلحات المميزات الوظيفية (حركات الإعراب)في اللسان العربي،أساسها الجانب الفيزيولوجي (العضوي)من الظاهرة الصوتية .

5-كانت محاولة أبي أسود محاولة واقعية، مما يدل على أن الفكر اللغوي العربي انتبه منذ فترة مبكرة جدا إلى أهمية الصوت في اللغة الإنسانية.

وقد ظهرت أعمال العرب في المجال الصوتي في آثارهم في كتاب العين للخليل والكتاب لسيبويه وكذا كتاب الاشتقاق لابن دريد وكتاب مقاييس اللغة لابن فارس.

ومنه يتضح لنا أن الدرس الصوتي كان له ارتباط وثيق بالدين والعقيدة ويظهر ذلك في الديانة الهندوسية عند الهنود الذين درسوا الجانب الصوتي خدمتا لكتابهم المقدس" الفيدا"،ويليهم العرب الذين ارتبطت دراستهم كذلك بالجانب الديني خدمة لكتاب الله تعالى ولحفظه من الزلل واللحن ،أما بالنسبة للدرس الصوتي عند اليونان فقد ارتبط بدراسة الشعر الحماسي والديني ،وتطرقهم للجانب الصوتي كان من أجل بيان الصلة بين الصوت والجانب المنطقي الفلسفي لا الديني والدافع الأساسي منه هو التأليف اللغوي.

المبحث الثاني: البنية الصوتية في شعر عبد الله البوعبدلي نماذج مختارة

1-الدراسة الفونيتيكية

إن علم الفوناتيك أو كما يسميه البعض الأخر علم الأصوات .يعد أحد العلوم اللغوية وهو يتناول بالدرس ،الأصوات البشرية الكلامية ،بوجه خاص ،ذلك باعتبارها وقائع مخرجية ،و أكوستيكية،وسمعية ،بصرف النظر عن الوظيفة التي يمكن أن تقوم بها تلك الأصوات في عملية الاتصال ،وبصرف النظر أيضا ،عن اللغة التي يمكن أن تنتمي إليها تلك الأصوات .ويقصد من وراء ذلك كله ,وصف الأصوات المدروسة ،وتصنيفها،وكتابتها.[1]

فقد سبق وأشرنا إلى علم الأصوات وفروعه والذي يطلق البعض الأخر علم الفونيتيك ،فهو علم يدرس الأصوات الكلامية في العملية التواصلية فمهمته وصف الأصوات اللغوية وتصنيفها دون النظر في الوظيفة التي تؤديها تلك اللغة.

أ-تصنيف الأصوات اللغوية

1-الصوائت

وهو مصطلح بضد الجوامد أو الصوائت،فالألف والواو والياء تعدّ صوامت و أما غيرهن فصوامت أو جوامد.وقد استعمل المحدثون مصطلح الصوائت على أصوات المد.[2]

أما في تعريف أخر فهي التي تعرف في العربية بالحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة)،بالإضافة إلى أصوات المد (ألف المد،وياء المد،وواو المد)،ويطلق عليها حديثا "الحركات الطويلة".[3]

2-الصوامت

وهي حروف اللغة ما عدا الألف والواو والياء اللواتي يعرفن بالصوائت عند المحدثين، والصوامت تعرف أيضا بالجامد.[4]

أما تعريف أخر فيرى بأنها مصطلح يقصد به العرب (الحروف الأصول)، وعددها في العربية ثمانية وعشرون صوتا، يدخل فيها الواو غير المدة ،والياء غير المدة.[5]

---

[1] -علم الأصوات العربية، محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، ط01، 1996، ص91.

[2] -معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط01، 2007، ص114.

[3] -العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، مرجع السابق، ص111.

[4] -معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مرجع السابق، ص114.

[5] -العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، مرجع السابق، ص111.

فالأصوات الصامتة هي الأصوات التي ينحبس فيها الهواء بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلا بعد زمن معين ويكون فيها الصوت أقل وضوحا من الأصوات الصائتة،أما الأصوات الصائتة فهيا الأصوات التي يندفع فيها الهواء مستمرا خلال الحلق والفم فهيا اشد وضوحا وبروزا من الأصوات الصامتة.

ب–أعضاء النطق

إن جهاز النطق هو الذي يختص بإخراج عدد لا يحصى من الأصوات، وقد حاول بعض العلماء أن يعزو التبادلات الصوتية إلى هذا الجهاز من نواح متعددة.[1]

فقد عُني العرب القدماء بعلم الأصوات النطقي و بحثوا موضوع صفات الحروف ومخارجها وذلك من خلال اعتمادهم على آلية النطق قبل أن تُعرف القضايا ؛التي توصلت إليها الدراسات الحديثة من طب وتشريح للأعضاء فقد ألم العلماء العرب بكل أعضاء الجهاز النطقي إلا الحنجرة وخاصة الوترين الصوتيين ،وكان الخليل بن أحمد (170)هجري أول من بحث في هذا المجال،ذلك من خلال كتابه العين فقد عمد إلى ترتيب الحروف وأبرز مواطن إخراجها وصفاتها وتبعه بعد ذلك سيبويه وقد كان بارعا في هذا المجال وقد صبت معظم دراساته على ما جاء به الخليل وتعددت هذه الأعضاء كالآتي:[2]

1–القصبة الهوائية:وفيها يندفع النفس إلى الحنجرة .

2–الحنجرة :وهي تشتمل على الوترين الصوتيين ،وهي عبارة عن تجويف مكون من ثلاث غضاريف.

3–الوتران الصوتيان :وهما رباطان يشبهان الشفتين يمتدان من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند البروز المسمى بتفاحة آدم

4–المزمار :وهو الفراغ الذي بين الوترين وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات.

5–لسان المزمار:وهو غطاء وظيفته الأصلية أن يكون بمثابة صمام يحمي طريق التنفس أثناء عملية البلع.

6–الحلق:وهو الجزء الذي مابين الحنجرة والفم وهو مخرج للأصوات الحلقية كما أنه يساعد على تضخيم بعض الأصوات بعد خروجها من الحنجرة

7–اللسان :وهو من أهم أعضاء النطق لسهولة حركته ومرونته فهو ينتقل من وضع إلى آخر فيكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعها المختلفة.

[1] –اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبه،القاهرة، دون طبعة، 1993، ص146.

[2] –مستويات اللغة، حسن قراقش وآخرون، دار الصفاء لنشر والتوزيع، عمان، دون طبعة، 2000، ص17–16.

8-الحنك الأعلى :وهو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة ومع كل وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تكون مخارج من الأصوات ومن أقسام الحنك الأعلى (الأسنان وأصول الأسنان ووسط الحنك أو الجزء الصلب منه ثم أقصى الحنك أو الجزء اللين منه ثم اللهاة.

فالعرب أولوا أعضاء النطق أهمية باعتبار أن لها دوراً مهماً في عملية التصويت فقد حددوها وبينوها، إلا أنهم لم يتطرقوا إلى الحنجرة والأوتار الصوتية ولم يأتوا على ذكرهما ،باستثناء ابن سينا الذي قدم وصفا للحنجرة وذلك ظاهر في قوله<<:"فإذا تَقَارَبَ الذِي لا اسم لَهُ مِنَ الدَّرقِي وضامَّهُ حَدَثَ مِنهُ تَضيُّقُ الحُنجُرَةِ ،وإذا تَنَحَى عَنهُ وبَاعَدَهُ حدَث مِنهُ اتِسَاعُ الحُنجُرَةِ ،ومِن تَقَارِبِه وتَبَاعُدِهِ يحدُث الصَوتُ الحادُّ والثَّقِيلُ".>>[1]

وعليه يمكننا القول أن أي تشوه واختلال في أعضاء النّطق يستدعي بالضرورة اختلال في أداء الصوت و إخراجه،مثلا انسداد فتحات الأنف يؤدي إلى عدم تحقيق حرف الميم.

ج-مخارج الأصوات

اختار الله عز وجل اللغة العربية على سائر اللغات لتكون ناطقة بكتابه العزيز كما أنه حباها لتكون وعاء يحمل دينه الخاتم الذي ارتضاه لعباده، فعليه لابد لنا من معرفة مخارج الأصوات ومواضع نطقها لتُضبَطَ لغتنا وقد عمل علماء العربية قديما وحديثا على تحديد ذلك وجاءت عدة تعريفات في أثارهم ومعاجمهم ،فقد عرفه أحمد محمد قدور في قوله:<<هو مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت .ويدعى أحيانا بنقطة النّطق حيث يحدث الاعتراض حبسا أو تضيقا كما في الأصوات الصامتة التي تحدد أساسا عن طريق المخرج ودرجات الانفتاح وصفات النّطق>>[2] .

أما في تعريف آخر فهو النقطة التي يجري عندها الانسداد الكلّي أو الجزئي لإحداث صوت ما ويسميها بعضهم المحابس، وأما مجرى الصّوت فهو من الرّئتين حتى يندفع خارج الفم.[3]

وأما عبد العزيز الصيغ فقد عرفها: بأنها النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها.[4]

---

[1] -أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح:محمد حسن الطيان، يحي ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دون بلد، دون طبعة، دون سنة، ص66-65.

[2] -مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط03، 2008، ص09.

[3] -الوجيز في مستويات اللغة العربية، خلف عواد القيسي، دار يافا العلمية،عمان، ط01، 2010، ص17.

[4] -المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط01،2007، ص50.

مخارج الأصوات عند القدماء

اختلف العلماء العرب في تحديد مخارج الأصوات ،فالخليل بن أحمد الفراهيدي وضع تسعة مجموعات محددة يجمعها مخرج واحد :<<فالعين والحاء والخاء والغَينُ حَلقِيّة،لان مبدأها من الحَلق،والقاف والكاف لَهَوِيَّتانِ،لانَّ مَبدَأَهُما من اللَّهاة.والجيم والشِّين والضاد شَجريّة لان مَبدَأَهَا من شجر الفم.أي مَفرَج الفَمِ ،والصاد والسين و الزاي أسلية ،لانَّ مبدأها من أسلة اللِّسان وهي مُستَدَقُ طرف اللِّسان. والطاء والتاء والدال نَطعيّة،لانّ مبدأها من نطع الغار الأعلى. والظّاء والذّال والثّاء لَثويّة(لانّ مبدأها من اللَّثة ،والرَّاءُ واللاَّم والنُّون ذَلَقيّة)،لانَّ مَبدَأَهَا من ذَلَقِ اللِّسان وهو تَحديدُ طَرَفَيْ ذلق اللِّسان.والفاء والباء والميم شَفَويّة،وقال مرّةٌ شَفَهِيّة لان مبدأها من الشَفَة.والياء والواو و الألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد ،لأنّها لا يتعلّق بها شيء،فنُسِب كل حرف إلى مَدرَجَتِه ومَوضِعُه الذي يَبدَأ مِنهُ>>[1].

يعتبر هذا التقسيم غير دقيق فقد جاء بعد الخليل سيبويه الذي وضع تقسيماً آخر وجاء من بعده ابن جني لكن تقسيماتهم لم تكن مكتملة نتيجة عدم اكتشافهم للوترين الصوتيين والذين لهما وظيفة أساسية في إحداث الذبذبات التي تنتج عنها الأصوات المجهورة لكن ابن سينا أدرك وظيفتهما .

غير أن المحدثين على خلاف المتقدمين وضعوا تقسيماً آخر للمخارج واستدركوا ما فات المتقدمين وبينوا دور الوترين الصوتيين في عملية التصويت ومثالنا في ذك ما جاء به أحمد مختار عمر في توزيعه للمخارج وهي كالآتي:

1-الشفتان:<<ويسمى الصّوت الذي يتم إنتاجه فيهما الشّفهي أو الشّفوي الثنائي أو الشّفتان.والأصوات التي يتم إنتاجها في هذا المخرج اثنان:الباء الانفجارية، ميم أنفي>>[2]

أما بالنسبة لتجلياته في قصيدة أبو عبد الله البوعبدلي فنذكر حرف" الباء"وشاهده في القصيدة جاء في هذه الكلمات:[3] **(بادر،الأحباب،أناب،بوارق،الأبرارا)**

بَادِرِ الآيَاتَ وَأصْحَبْ **الأحبَابَ** وَاتَبِع مَن **أنَابَ** تَلحَقِ **الأَبرَارَا**.

وفي قوله كذلك[4]

تُفْجِيكَ **بَوارِقْ**، تَتْلُوهَا شَوارِق فَتَبْدُو خَوَارِقَ قَهْراً،وَاضْطِرَارَا.

فهذه الكلمات تحقق فيها حرف الباء الانفجاري.

---

[1] -كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح:مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي ،ج01،مصدر سابق،ص58.

[2] -دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دون طبعة، 1997، ص315.

[3] -ديوان البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

[4] -المرجع نفسه،ص21.

2-الشَّفة السّفلى مع الأسنان:<<ويسمى الصّوت حينئذ شفويا أسنانياً .وينتج في هذا المخرج صوت واحد ،وهو الفاء ويتم إنتاجه عن طريق ملامسة الشّفة السّفلى للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء ولكن مع حدوث احتكاك(استمراري)>>[1]

وقد تجلى حرف الفاء في عدة كلمات من القصيدة (**فضلا ،فاقوا ،فالفوز ،فعلا**)[2]

هُم سُرَاةُ القَومِ **فَضْلاً** وَهُم مَنْ احْسَنُوا صُنْعاً وَ**فَاقُوا** خِصَالاَ.

هُم أَسَاطِينُ العُلُومِ التِي مَن نَالَهَا **فَالفَوزُ** بِالقُرْبِ نَالاَ.

هُم هُدَاةُ الشَرْعِ قَولاً وَ**فِعْلاً** وَحَقِيقَاتُ ادِرَاءٍ وَحَالاَ.

3-الأسنان مع طرف اللّسان:<<ويسمى حينئذ أسنانيا.ويتم في هذا المخرج إنتاج ثلاث أصوات هي الذال والثاء والظاء عن طريق ملامسة طرف اللسان للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء،ولكن حدوث احتكاك (استمراري).ويلاحظ أن الذال والثاء أختان ويفرق بينهما جهر الأول وهمس الثانية>>.[3]

وقد تجلى حرف الذال في أبيات قصيدته والشاهد في هذه الكلمات(**ذاك ،إذن ،وذو ،الإذن ،فيأذن،خذ**)[4]

ذَاكَ إذَن وِذُو التَبَصُرِ يَلْقَى **الإِذْنَ** مُغْتَنِماً سَنَاءَ اغتِنَامَا.

فَبِإِذْنٍ يَحُلُ أُدْعُوا ال الله بِمَا قَد دَعَا الهُدَاةُ إمَامَا.

خُذ خَلِيلِي شَرَابَ قَومٍ كِرَامٍ عَرَفُوهُ قَبلَ الزَمَانِ قَدِامَا.

4-الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه:ويسمى الصّوت حينئذ أسنانيا لثويا ويتم في هذا المخرج إنتاج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات :[5]

1-الدّال والتّاء والطّاء(انفجاري).

2-السين والزّاي والصّاد(احتكاكية).

فمن الحروف الانفجارية نقتصر على حرف التاء وهو في كلمات (**يتولى،مرتأى،مبتنى،واستلم،تنله،تحذه**)[6]

وَشُيُوخُ طَرِيقِنَا أَهْلُ عِلمٍ **يَتَولَى** الكِرَامُ مِنْهُم كِرَامَا.

---

[1] -دراسة الصّوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق ،ص315.

[2] -ديوان بوعبدالله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص24.

[3] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص316-315.

[4] -ديوان بوعبدالله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص29.

[5] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص116.

[6] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص30.

عَرَفُوا الشَرْعَ **مُرتَأًى** وَنُقُولاَ وَالحَقِيقَةُ **مُبْتَنَى** وَدِعَامَا.

فَدْنُو مِن حَيِينَا وَلُجُ فِي حِمَانَا **وَاسْتَلِمْ** وِدَنَا **تَنَلْهُ** استِلاَمَا.

فَحِمَانَا وِقَايَةٌ وِأَمَانٌ قَد **تَخُذهُ** مَبُوءاً وَمَقَامَا

أما بالنسبة للحروف الاحتكاكية فنذكر حرف السين الذي ظهر في عدة كلمات هي **(ساقي، كأس، النسبة، سنية، حسنى، الحسن)**.[1]

أَدِرهَا يَا **سَاقِي** بِنَادِي العُشَاقِ **بِكَأسٍ** دِهَاقٍ تُذهِبُ الانْكَادَ.

خَمْرَةٌ صَافِيةٌ وَ**النِسْبَةُ سَنِيةٌ** مِنْ حَضْرَةٍ وَهبِية بِهَا اللُطْفُ جَادَا.

هاتِهَا صُوفِية **حَسَنَى** شَاذلِية ثُمَ مَوسُومِية بِهَا **الحُسنُ** زَادَا.

كما نذكر كذلك من الحروف الاستمرارية حرف الصاد وشاهده في القصيدة هو[2]

فَهُمُ القَوْمُ **صَفْوَةُ** القَومِ لاَيُشْقَى جَلِيسُهُمْ فَكُنْهُ دَوَامَا.

فَمَجَالِسُهُم رِيَاضُ جِنَانٍ فِي **صَرِيحِ** الحَدِيثِ جَاءَ انْتِظَامَا.

5-اللّثة مع طرف اللّسان:[3]ويسمى الصوت حينئذ لثويا ويتم في هذا المخرج إنتاج أربعة أصوات تشكل ثلاثة أنواع وهي:

1-النّون الأنفية التي يتم نطقها عن طريق اتصال اللّسان باللّثة اتصالا محكما يمنع مرور الهواء،وتخفيض الطّبق اللّين ليسمح بمرور الهواء من تجويف الأنف (أنفي).

2-اللام الجانبية المرققة واللام الجانبية المفخمة اللتان يتم نطقهما عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالا محكما يمنع مرور الهواء من الأمام ،ولكن يسمح بمروره إما من إحدى جانبي اللسان ،أو من كلا الجانبين (جانبي)ويفرق بين اللامين أن الأولى مرققة والثانية مفخمة.

3-الرّاء المكررة التي يتم نطقها عن طريق ضرب طرف اللسان في اللثة ضربات متتالية(مكررة).

نقتصر على ذكر حرف الراء وشواهده في القصيدة هي:[4]

عَذَابٌ يَجْلُ وَلِلْقَلبِ يَحلُو مِنهُ لاَ يَمَلُ أَهلُهُ **الإكْثَارَ** .

[1] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق،ص27.

[2] -ديوان بو عبدج الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع السابق،ص 31.

[3] -دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص317-316.

[4] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص21.

تُفجِيكَ **بَوارِقُ** ،تَتلُوهَا **شَوَارِقٌ** فَتَبدُو **خَوَارِقَ** قَهْراً،وَ**اضطِرَارَا**.

تُحدِثُ اندِهَاشًا لَهَا القَلبُ جَاشَا وَالصَبرُ تَلاَشَى وَالفُؤَادُ **حَارَا**.

طَلَعَت **أَقمَارٌ** تَعْلُوهَا **أَنوَارٌ** وَانبَثَت **أَسْرَارٌ** وَالكَونُ **استِنَارَ**.

6-الغار مع مقدم اللسان:[1]ويسمى الصوت حينئذ غاريا .ويتم في هذا المخرج إنتاج خمسة أصوات وهي:

1-صوت العلة:الكسرة وياء المد عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار، بشكل يسمح بمرور الهواء، ولكن مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك مسموع.

2-نصف العلة:الياء، عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار بشكل يسمح بمرور الهواء، ولكن مع حدوث احتكاك طفيف.

3-الشين التي يتم إنتاجها بطريقة نطق نصف العلة (الياء) لكن مع ارتفاع مقدم اللسان أكثر بصورة تسمح بحدوث احتكاك زائد (هشيشي)

4-الجيم:التي يتم إنتاجها عن طريق اتصال مقدم اللسان في منطقة الغار اتصالا محكما يعقبه وقفة قصيرة يليها تسريح بطئ للهواء،مما ينتج صوتا يجمع بين الانفجار والاحتكاك(مركب).

أما بالنّسبة لتجلياتها في القصيدة فنذكر على سبيل الحصر لا الإجمال حرف (الشين)و(الجيم) والشاهد في القصيدة قول عبد الله البوعبدلي:[2]

لاَ تُسِؤُ بِالقَومِ ظَنًا فَمَن لَم يَتَقِ الظَنَ **اجتَنَاهُ** وَبَالاَ.

إِنَ بَعضَ الظَنِ فِي الذِكرِ إِثمٌ **فَاجتَنِب** مَنهَجَ الكَثِيرِ امتِثَالاَ.

إِنَ مَن أَنكَرتَ قَومٌ **تَجَلَت** مُكرَمَاتُ الشَرعِ فِيهِم حَلاَلاَ.

وفي قوله كذلك:[3]

شَاهِدُوا مَا قَد جَلاَهُ عَلَيهِم فَاطمَأَنَ القَلبُ وَالأُنْسُ دَالاَ.

وَالذِي يَجلُوهُ مَا كَانَ بِدَعًا لاَ وَلاَ عَن مَنهَجِ **الشَرعِ** حَالاَ.

7-الغار والطبق اللين مع وسط اللسان :ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوتي علة هما:الفتحة والألف عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم ،مع ارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه كمنطقي الغار والطبق اللين.[4]

[1] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص317.

[2] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص24.

[3] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع نفسه،ص26.

[4] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص318.

ويظهر هذا جليا في القصيدة في قول الشاعر[1]

قَد جَلَت اَوصَافًا تُعجِزُ الوُصَافَا وتُعنِي العُرافَ عَنهَا الوَهمُ حَادَا.

حُد عَمَن أَبَاهَا حِرمَانًا وَتَاهَا ثُم احضِر مَسقَاهَا تُدرِكُ المرَادَا.

8-الطبق اللين مع مؤخر اللسان:[2]ويسمى الصوت حينئذ طبقيا ويتم في هذا المخرج إنتاج ستة أصوات هي:

1-صوتا العلة:الضمة وواو والمد،عن طريق مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين،ولكن مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك مسموع.

2-نصف العلة الواو، عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين، بشكل يسمح بمرور الهواء ولكن مع احتكاك طفيف

3-الكاف التي يتم إنتاجه عن طريق قفل المجرى ثم فتحه فتحا فجائيا(انفجاريا).

4-الخاء والغين اللتان يتم إنتاجها عن طريق تضيق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك مسموع (استمراري).

ويفرق بين الخاء والغين أن الأولى مهموس والثانية مجهورة.

ونقتصر على حرف الكاف ويظهر هذا في قول الشاعر[3]

قُل لِمَن نَاءَى بِهِ الوَهْمُ **شَوكًا** أَو بِه عَن مَهيعِ الحَقِ مَالاَ.

وَالذِي قَد **أَنكَرَ** السَيرَ عَمَن مَهَدُوا لِلسَيرِ سَهلاً وَجَالاَ.

قِف لَقَد **أَنكَرتَ** مَا لَستَ تَدرِي مُفتَرِداً مِنهُ فَوَالِ السُؤَالَ.

9-اللهاة مع مؤخر اللسان:[4]

ويسمى الصوت حينئذ لهويا.ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوت واحد هو القاف.ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين (بصورة لا تسمح بمرور الهواء)،يعقبه تسريح فجائي له (انفجاري).

وصورته في القصيدة فيما أورده الشاعر في قوله:[5]

خُذ خَلِيلِي شَرَابَ قَومٍ كِرَامٍ عَرَفوهُ قَبلَ الزَمَانِ **قِدَامَا**.

[1] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص27.

[2] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص318.

[3] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص23.

[4] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختارعمر،مرجع سابق،ص318.

[5] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص29

فَاصطَبِح مِن رَحِيقِهِم وَ**اعتَبِقْهُ** تَلقَ مِنهُ تَحِيةً وَسَلامَا.

جُل ذَاكَ **الرَحِيقَ** عَن عَصرِ نَبتٍ وَعَن الطَبخِ وَالعِلاجِ تَسَامَا.

10-الحلق مع جذر اللسان: ويسمى حينئذ حلقيا.وينتج في هذا المخرج صوتان هما الحاء والعين.ويتم إنتاجه عن طريق تقريب جذر اللسان الخلفي للحلق،بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك (استمرارية).[1]

ويميز بين الحاء والعين أن الأولى مهموسة والثانية مجهورة.

ويظهر ويتضح حرف العين من خلال أبيات الشاعر[2]

أَخلِصُوا لله سَيراً وَقَصداً وَاستَمِدُوا **العَونَ** فَضلاً مَنَالاَ.

أَسلِمُوا لله مِنْهُم وُجُوهًا صَانَهَا لُطفًا وَلاَذُوا ابتَهَالاَ.

أَزمِعُوا بَعدَ **انْزِعَاج** مُفَاجٍ عَن هُجُومٍ لاَ يُطَاقُ ارتِحَالَ.

وَ**ادعُوا** مِن مَوطِنِ النَفسِ مَغنًى وَامتَطُوا **عَزماً** وَشُدُوا الرِحَالاَ.

وقد تجلى حرف العين في كلمات (**العون،أزمعوا،وأدعوا،عزما**).ففيها يدعونا الشاعر للتضرع إلى الله واتباع منهجه ومنهج نبيه وطلب العون،وهو ما يتوافق مع جهر العين ونصاعتها،فالدعاء يتطلب أحيانا الجهر بالقول.

11-تجويف الحنجرة(فتحة المزمار):ويسمى الصوت حينئذ حنجرياً(أو مزماريا)،ويتم في هذا المخرج إنتاج صوتين هما:[3]

1-الهمزة:عن طريق غلق فتحة المزمار،ثم فتحها فتحا فجائيا (انفجاري).

2-الهاء:عن طريق تضيق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك .(استمراري).

نقتصر على حرف الهاء وشاهده في القصيدة هو:[4]

لِلهَوَى هُجُومٌ قَاهِرٌ مُلِيم تَعلُوهُ سُمُوم تُصلِي القَلبَ نَارَا.

عَذَابٌ يَجلُو وَلِلقَلبِ يَحلُو مِنهُ لاَ يَمَلُ **أَهلُهُ** الاكتِثَارَا.

ج-مخارج الحروف العربية وصفاتها وتجليات ذلك في شعر البوعبدلي.

اختلف علماء العربية في عدد مخارج الأصوات.

[1] -دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص319

[2] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص25

[3] -دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص319.

[4] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

وأما الخليل فقد عدها سبعة عشر مخرجا،وأما تلميذه سيبويه فعدها ستة عشر مخرجا، مستبعدا منها مخرج الجوف.وأما قطرب والجرمي فعداها أربعة عشر مخرجا،وجعلا مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحدا.وقد كان لكل رأي من هذه الآراء أشياع وأنصار،فقد تبع الخليلَ مكيُ بن أبي طالب وأبو القاسم الهذلي، وأبو الحسن شريح،وابن الجزري،وغيرهم،وكان عندهم هو الصحيح المختار، كما تبع سيبويهَ ابنُ جني والدانيُ والقرطبيُ وغيرهم، كما كان ابن كيان ،والفراء وابن دريد من أتباع الجرمي وقطرب، ولكن رأي سيبويه هو الذي كان أكثر شيوعا وذيوعا.[1]

بحيث أن الاختلاف الناشئ بالنسبة لمخارج الأصوات مرده إلى القصور في الأدوات التي كانت تستخدم في التعرف على أجهزة النطق لأنهم كانوا يضعون أيديهم على الحنجرة للتعرف على مواضع الأصوات في الجهاز الصوتي.

د–صفات الحروف

تختلف الأمم والشعوب فيما بينها وذلك راجع لاختلاف ثقافتها ولغاتها بحيث أن لكل أمة لسانها الناقل لثقافتها والذي ينماز بخصائص وصفات، تميز كل حرف عن غيره وفي التعريف لها تعتبر بأنها :<<الصفات المصاحبة لقيام الحاجز والتغيرات التي تطرأ على القناة المصوتة عند النطق بالأصوات>>.[2]

ومن صفات الحروف نذكر:

1–الحروف المجهورة والمهموسة

وهي كما قسمها سيبويه، حيث عرفها بقوله :<<فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ،ومنع النفس أن يجري معه،حتى ينقضي الاعتماد عليه،ويجري الصوت،فهذه حال المجهورة في الحلق والفم إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم،فتصير فيما غنة،والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما رأيت ذلك قد أخلَّ بهما>>.[3]

أما حروفه فهي:<<ب،ج،د،ذ،ض،ظ، ع، غ،ل،م،ن،ر،ز،و،ي>>.[4]

أما مواضع الحروف المجهورة في القصيدة فوقع اختيارنا على حرف (د،ذ،ج).

[1] –المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، مرجع سابق، ص56–55.

[2] –اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف أصوات،عبد العزيز حليلي، مرجع سابق، ص61.

[3] –المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط03،1997، ص39.

[4] –المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، مرجع سابق، ص89.

حرف الدّال:<<يخرج الدّال بانطباق طرف اللّسان مع أصول الثّنايا العليا من حيز التّاء والطّاء،وهو شديد الانحباس للهواء عند عملية القطع>>.[1]

وقد استعمل الشاعر كلمات فيها حرف الدال وهي(**الأدب،قصدا،بعد،أدعوا،شدوا،البيد،المنادي**). [2]

أَحسِنُوا **الأَدَبَ** فِعلاً وَتَركاً وَاختِلاَطاً فِي الوَرَى وَاعتِزَالاَ.

أَخْلِصُوا لله سَيراً وَ**قَصداً** وَاستَمِدُوا العَونَ فَضلاً مَنَالاَ.

أَسلِمُوا لله مِنهُم وُجُوهاً صَانَهَا لُطفاً وَلاَذُوا ابتِهَالاَ.

أَزمَعُوا **بَعدَ** انزِعَاجٍ مُفَاجٍ عَن هُجُومٍ لاَ يُطَاق ارتِحَالاَ.

وَ **أدعُوا** مِن مَوطِنِ النَفسِ مَغنىً وَامتَطُوا عَزماً وَ**شُدُوا** الرِحَالاَ.

يَقطَعُونَ **البِيدَ** سَفَراً وَيطوو نَ **المُنَادِي** سَهلَهَا وَ الجِبَالاَ.

فهذه كلمات يوصي بها الشاعر منتهجي نهجه وطريقه ويصور بها جلدهم وشدتهم على تخطي محنهم حتى أنه صورهم بأنهم يطوون السهل والجبل من أجل تحقيق غايتهم.

-حرف الذّال:<<هو صوت أسناني يخرج باتصال طرف اللسان مع أطراف الثنايا(العليا والسفلى)>>.[3]

وقد تواتر في شعر عبد الله البوعبدلي في مواضع عدة في قوله:[4]

ذَاكَ إذن وَذُو التَبَصُرِ يُلقِى **الإذنَ** مُغتَنِماً سَنَاءَ اغتِنَامَا.

فَباذنِ يَحُلُ أُدعُوا ال الله بِمَا قَد دَعَا الهُدَاةُ إِمَامَا.

وقد ورد الحرف في كلمة "**الإذن**"، والشاعر هنا يتكلم عن شخص غائب فقد استعمل ذاك وهو اسم إشارة، لدلالة على من يغتنم الفرص.

وفي بيت آخر[5]

حَاشَا أَن أُبَاهِي بَل شُكرً لله ذَا الفَضلِ الإلَه جَلَ أَن يُجَارَا.

ففي هذا البيت أورد حرف "**ذا** "لدلالة على جزيل شكره وامتنانه لله عز وجل.

---

[1] -تلاوة القرآن الكريم وعادتنا النطقية،(بحث في الصوتيات القرآنية لأبي بكر حسيني، سامي للطباعة والنشر، دون بلد،دون تاريخ، ص53

[2] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص25

[3] -تلاوة القرآن وعادتنا النطقية، أبو بكر حسيني، مرجع سابق، ص54

[4] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص29.

[5] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص22.

-حرف الجيم:<<هو صوت شجري يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى (سقف الفم).فحينما يلامس وسط اللسان أخر الحنك الصلب بداية الحنك اللين من جهة اللهاة ملامسة جديدة، ينحبس الهواء معها انحباسا كاملا>>.[1]

وقد ورد الحرف في القصيدة حيث يقول الشاعر:[2]

قُم وَافطَن يَا لاَهِي فِي حُسنِ انتِبَاه وَ**اهجُر** التَلاَهِي مُسرِعاً بَدِارَا.

بَادِرَ الآيَاتَ وَأصحَب الأحبَابَ وَاتَبِع مَن أنَابَ تَلحَقِ الأبرَارَا.

سَلِمُوا أَحوَالِي يَا**جَمعَ** العُذَال قَد عُدتُم حَالِي فَاقبَلُوا الأَعذَارَا.

لِلهَوَى **هُجُومٌ** قَاهِرٌ مُلِيم تَعلُوهُ سُمُوم تُصلِي القَلبَ نَارَا.

ٍعذَابٌ **يَجلُ** وَلِلقَلبِ يَحلُو مِنهُ لاَيَمَلُ أَهلُه الاكثَارَا.

ُ**تفجِيكَ** بَوارِق،تَتَلُوهَا شَوارِق فَتَبدُو خَوارِقَ قَهراً،واضطِرَارَا.

ُتحدِثُ اندَهَاشَا لَهَا القَلبُ **جَاشَا** وَالصَبرُ تَلاَشَى وَالفُؤادُ حَارَا.

فقد ورد حرف الجيم في زمرة من الكلمات مثل كلمة **اهجر** فهنا الشاعر يدعو لهجر الكسل والتراخي، أما كلمة **جمع** العذال التي وردت في نص الأبيات فهيا لدلالة على من إنتقدوه ولاموه لإتباعه هذا النهج ، كما بين لنا الشاعر وقع الهوى على النفس في كلمة **هجوم** لدلالة على هجوم الهوى للنفس وذكره أيضا لكلمة **جَاشَا** التي تعني الكثير أو الممتلئ.

أما الحروف المهموسة في تعريفها فهي:[3]<<حرف أضعف الاعتماد في موضعه،حتى جرى النفس معها وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جرى النفس ولو أردت ذلك في المجهور لم تقدر>>.

وحروفه هي:<<ت،ث،ح،ج،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،هه>>.[4]

[1] -تلاوة القرآن الكريم وعاداتنا النطقية، أبو بكر حسيني، مرجع سابق، ص50.

[2] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

[3] -المدخل إلى علم اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص39.

[4] -الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص22.

ونذكر من بين الحروف حرف الثاء وهو:<<حرف يخرج من ما بين اللسان وأطراف الثنايا،فعندما يلامس طرف اللسان أطراف الثنايا العليا والسفلى معا،وكأنك تَعُضُ أسلة لسانك>>. [1]وهو من الحروف المهموسة.

وقد ورد ذكره في قول الشاعر عبد البو عبدلي في هذا البيت:[2]

طَلَعَت أَقمَارٌ تَعلُوهَا أَنوَارٌ **وَانبَثَت** أَسرَارٌ وَالكَونُ استَنَارَا.

وفي بيت آخر[3]

إنَ بَعضَ الظَنِ فِي الذكرِ إثمٌ فَاجتَنِب مَنهَجَ **الكَثِيرِ امتِثَالاَ**.

فقد ورد حرف الثاء في كلمات مثل **انبثت** بمعنى انبثقت أسرارهم وظهرت وكذا كلمة **الكثير**، وكلمة **امتثالا** بمعنى الخضوع بحيث حَذَرَ من الخضوع للظن واجتنابه، والملاحظ في قصائد الشاعر قلة استخدامه لحرف الثاء فورود هذا الحرف جاء قليلا في قصائده.

[1] –تلاوة القرآن وعادتنا النطقية، أبو بكر حسيني، مرجع سابق، ص49.

[2] –ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص21.

[3] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق، ص24.

2-الحروف الشديدة والرخوة

وفي تعريف سيبويه للحروف الشديدة:<<ومن الحروف هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء،وذلك لو مددت صوتك لم يجر ذلك>>.[1]

ونختار على سبيل المثال لا الإجمال حرف "الطاء"،<<فالطاء صوت يرتفع (الذولق)فيلتصق باللثة والأسنان العليا،و ينحبس الهواء المزفور وراء اتصالهما ويرتفع الحنك الأعلى،فيسد المجرى الأنفي كي يتمنع مرور الهواء في الأنف حيث ينفصل اللسان عن اللثة والأسنان العليا بشكل مفاجئ فيحدث صوت انفجاري شديد>>. [2]

وشاهد ذلك في القصيدة قوله:[3]

أَسلَمُوا لله مَنهُم وُجُوهاً صَانَهَا **لُطفاً** وَلاذُوا ابتِهَالاَ.

أَزمعُوا بَعدَ انزِعَاجٍ مُفَاجٍ عَن هُجُومٍ لاَ **يُطَاق** ارتِحَالاَ.

وَأدعُوا مِن **مَوطِن** النَفسِ مَغنىً وَ**امتَطُوا** عَزماً وَشُدُوا الرِحَالاَ.

يَقطَعُونَ البِيدَ سَفَراً **وَيَطوُو** **نَ** النَادِي سَهلَهَا وَالجِبَالاَ.

فصوت الطاء يتكرر في كامل أبيات هذه المقطوعة نحو(**لطفا،موطن،امتطوا،يقطعون،يطوون**)فمعنى **"موطن"** هي ملاذ الإنسان ونقطة انتمائه وقد شبه الشاعر النفس بالموطن،أما كلمة "**امتطوا**" بمعنى الركوب لكن الشاعر تلاعب بالكلمات بحيث جعل الامتطاء منوطا بالعزم، وفي معنى "**يقطعون ويطوون**" دلالة على شدتهم واحتمالهم لسفر "و**يطوون** "دلالة لسرعة وصولهم.

أما الصوت الرخو فقد عرفه كذلك سيبويه في قوله:<<ومنها الرخوة وهي الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسين والظاءو الثاء والذال والفاء،وذلك إذا قلت :الطس وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت>>.[4]

وفي تعريف آخر:<<الأصوات الرخوة هي أصوات لا ينحبس الهواء انحباسا محكما عند النطق بها >>.[5]

ومن بينها حرف الشين فهو: <<حرف يرتفع طرف اللسان(الذولق)نحو الغار(مقدم الحنك الصلب)تاركا مجرى ضيقا لمرور الهواء ويرتفع الحنك الأعلى، فيسد المجرى الأنفي،كي لا يسمح للهواء بالمرور من الأنف،حيث يمر

[1] -ينظر:المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص39.

[2] -علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روحة محمد ناجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط01، 2012، ص62.

[3] -ديوان البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص25.

[4] -ينظر:المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص40.

[5] -مستويات اللغة العربية، حسن قراقش وآخرون، مرجع سابق، ص22.

الهواء المزفور في المجرى الضيق بين مقدم اللسان والغار، مسببا نوعا من الاحتكاك والصفير،حيث أنه لا يهتز الوتران الصوتيان، فالصوت مهموس، ولا يتقرع اللسان (أي لا يرتفع مؤخر اللسان نحو الطبق فالصوت مرقق(غير مفهوم)فالشين صوت غاري رخو مهموس مرقق>>[1].

وقد وظف الشاعر هذا الصوت في المواضع التالية:[2]

شَاهِدُوا مَا قَد جَلاهُ عَلَيهِم فَاطمَانَ القَلبُ وَالأُنسُ دَالاَ.

وَالذِي يَجلُوهُ مَا كَانَ بِدَعاً لاَ وَلاَ عَن مَنهَجِ **الشَرعِ** حَالاَ.

إِنَمَا يَجلُو خَفِي ادرَاء صَانَهُ سِرُ الحِجَابِ انسِدَالاَ.

فَانجَلَى **كَشفُنَا** وَقَد كَانَ عِلماً فَاغتَدَى ذَوقاً وَوَجداً وَجَالاَ.

الإطباق:هو عملية يفخم فيها الصوت، وفيها:

1-يوضع اللسان في نفس موضعه عند نطق نظيره المرقق

2-يرفع أقصى اللسان باتجاه الطبق،حتى يقترب منه جدا.من ترك منفذ للهواء في منطقة الطبق نفسها، ورفع ظهر اللسان باتجاه الطبق ويسمى في كتب التراث الاستعلاء، وحتى نوضح كيف يتم نطق الصاد مثلا،وهو صوت مطبق، فإن مقدمة اللسان تتحرك حتى تكون في محاذاة اللثة،كما تكون عند نطق السين، ثم يرتفع ظهر اللسان حتى يقترب من منطقة الطبق ويقول سيبويه(180هجري)<<لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا،ولخرجت الصاد من الكلام لأنه ليس شئ من موضع غيرها>>.[3]

وحروفه هي:<<ص،ض،ط،ظ>>.[4]

وقد وردت حروف الإطباق في قصيدة عبد الله البوعبدلي في كلمة "لفضله"و"تقاضى"في قوله:[5]

وَبِنعمَتِهِ تَعَالَى تَحَدَثتُ حَدِيثاً **لِفَضلِهِ** إعظِامَا.

إِذَ **تَقَاضَى** الوجُودُ مِنَا عُهُوداً سَبَقَت مَبدَأَ الوُجُودِ انبِرَامَا.

فحرف الضاد يتميز بكونه<<صوت أسناني لثوي شديد مجهور مطبق(مفخم)>>.[6]

[1] -علم الأصوات وأصوات اللغة العربية،روعة محمد ناجي،مرجع سابق،ص40.

[2] -ديوان البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص26.

[3] -اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتيه، عالم الكتب الحديث، دون بلد،ط02، 2008، ص48-47.

[4] -مستويات اللغة العربية، حسن قراقيش وآخرون، مرجع سابق، ص22.

[5] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص28.

[6] -علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، روعة محمد ناجي، مرجع سابق، ص 67.

3-دراسة إحصائية للأصوات في قصيدة بو عبد الله البوعبدلي

سنقوم بدراسة إحصائية للأصوات المجهورة والمهموس و ،وكذا الأصوات الرخوة والشديد ولكل من أصوات الإطباق وأصوات القلقلة وستتم هذه الدراسة لمجموعة من القصائد وليس لكل الديوان والنتيجة المتحصل عليها تعمم على الديوان ككل.

1-المجهورة

الأصوات المجهورة ونسبتها	
الألف	4.64%
الباء	6.36%
الجيم	4.26%
الدال	5.68%
الذال	1.57%
الراء	7.48%
الضاد	0.82%
العين	6.21%
الغين	0.52%
اللام	20.58%
الميم	11.60%
الواو	14.29%
الياء	7.78%

الأصوات المهموسة ونسبتها	
السين	11.21%
الكاف	7.17%
التاء	17.33%
الفاء	10.16%
الحاء	10.31%
الثاء	0.89%
الهاء	17.18%

الشين	3.13%
الخاء	2.24%
الصاد	5.38%
القاف	11.65%
الطاء	3.28%

2-الأصوات الرخوة

الأصوات الاحتكاكية-الرخوة-	
الثاء	0.78%
الحاء	9.06%
الخاء	1.97%
الذال	2.75%
الزاي	1.44%
السين	9.85%
الشين	2.75%
الصاد	4.73%
الغين	0.91%
الفاء	8.93%
الهاء	15.11%
الواو	25.09%
الياء	13.66%
الظاء	1.44%

الأصوات الانفجارية-الشديدة-	
الألف	11.93%
الجيم	10.47%

الدال	13.97%
التاء	21.32%
الطاء	4.04%
الباء	15.62%
القاف	8.82%
الكاف	8.82%

34-الإطباق

الصاد	45%
الضاد	13.75%
الطاء	27.5%
الظاء	13.75%

من خلال الجداول المبينة أعلاه نلاحظ تبايناً في استعمال الشاعر لمجموعة الصوتية بحسب صفاتها ،فالشاعر استعمل أصوات الإطباق بصفة كبيرة ثم تليها الأصوات الرخوة والأصوات المجهورة وفي الأخير تأتي الأصوات الانفجارية والمهموسة،ففي استعماله للحروف المجهورة نرى أنه أكثر من استعمال حرف اللام المجهور الذي تكرر بنسبة275مرة في مجموع القصائد المدروس أي بنسبة20.58% وقد وظفه الشاعر لأنه يتميز بالقوة والوضوح السمعي والذلاقة.ومنه يبين لنا الشاعر تمسكه مع مريديه بنهجهم وطريقتهم الصوفية،ويلي هذا الصوت في الترتيب صوت الواو الذي يتميز بالميوعة(مائع) وهو مايضفي سهولة الأداء الصوتي بعامة فقد تكرر191مرة أي بنسبة14.29%،ثم يليه صوت الميم بتكرار 155مرة بنسبة11.60%وقد جاء هذا الحرف في عدّة مواضع من القصائد السالفة الذكر باعتباره صوتا له دلالة قوية تعكس الحالة النفسية لشاعر من خلال مواجيده وتأملاته وقد استعمله لأن له وقعاً في نفس المتلقي لا سيما وأنه من أصوات الغنة والجهر،أما بالنسبة لبقية الأصوات المجهورة فقد كان لها حضور أضفى جمالية على التشكيل الصوتي للقصيدة.

أما بالنسبة للأصوات المهموسة فنجد صوت التاء الذي تكرر116مرة بنسبة 17.33%وقد وظفه الشاعر في قصائده ،وإلى جانب صوت التاء نجد صوت الهاء والذي تكرر في القصيدة 115مرة بنسبة17.18%وقد

استعمله الشاعر لينقل به ذلك الهدوء والاطمئنان الذي ظهر في بعض قصائده وقد تظافر مع صوت الهاء هنا كل من صوتي القاف والسين المهموسين أيضا،فقد كان لهما نصيب في القصيدة؛فقد تكرر صوت القاف 78مرة بنسبة 11.55%وصوت السين 75بنسبة 11.21%،وكلها أصوات مهموسة استعان بها الشاعر ليكشف بها عن حالته النفسية من جهة وعن منهجه وطريقته الصوفية من جهة أخرى،وقد تعددت مواضع تموقع هذه الأصوات في قصائد الديوان، هذا بالنسبة للأصوات المجهورة والمهموسة،أما بالنسبة للأصوات الشديدة والرخوة فَنَلْحَظُ ميل الشاعر لاستعمال الأصوات الرخوة على الأصوات الانفجارية،فالرخوة مصطلح عند القدماء يقابله مصطلح الأصوات الاحتكاكية اليوم وقد أكثر الشاعر من استخدام بعض الأصوات كصوت الهاء والسين وذلك لسهولتهما في الأداء وانسيابية الهواء في عملية النطق بهما،فقد تكرر صوت الهاء في القصائد 115مرة بنسبة 15.11%أما السين فقد تكرر 75مرة بنسبة9.85%فورد الأصوات في قصائده جاء بنسب متفاوتة ،أما الأصوات الانفجارية (الشديدة)فقد ساهمت في إثراء القصيدة والتأثير في معناها ومن الأصوات الشديدة التي أكثر الشاعر استعمالها هو صوت التاء الذي تكرر 116 مرة بنسبة 21.32%وصوت الباء الذي تكرر85مرة بنسبة 15.62% وكذا استعمال صوت الدال الذي تكرر76مرة بنسبة 13.97%وقد استعمل هذا الحرف لأنه يحمل معنى القوة والصلابة.

كما استخدم الشاعر أصوات الإطباق وهي من أكثر الأصوات المستعمل في القصيدة ، خاصة صوت الصاد الذي ورد بنسبة 45%وكذا صوت الطاء بنسبة27.5%، فهذا التنوع في الأصوات خلق جرسا إيقاعياً في قصائد الديوان،فقد اتسمت الأصوات بتفاوت وتناوب في استخدام الشاعر لها مما أدى لخلق تنوع في لحن وموسيقى الديوان وتناسق بين الألفاظ وإيقاعاتها.

2–الدراسة الفنولوجية

علم الفنولوجيا ،أو كما يسميه بعض الدارسين ويطلق عليه علم وظائف الأصوات أو علم الأصوات التشكيلي كلها مصطلحات تصب في مفهوم واحد بحيث أن هذا العلم يُعنى بدراسة وظائف الأصوات،فقد تشكل وظهر هذا العلم على يد جماعة من اللغويين المنتمين لمدرسة براغ،ومن أشهرهم "تربتسكوي"و"جاكوبسون"و"ماثيزيوس"ويدخل ضمن هذا العلم ظواهر صوتية كالفونيم والمقطع وغيرهما.

وتعريف الفونولوجيا بأنها:[1]دراسة الأصوات الكلامية للغة ما، ودراسة وظيفتها في إطار النظام الصوتي لتلك اللغة.

[1] –علم الأصوات العربية، محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، ط01، 1996، ص91

فقد عرف "سوسير "الفونولوجيا بأنها<<علم مساعد يختص بالكلام فقط،كما أنه خارج نطاق الزمن>>[1] ويرى "كريستال" أن الفنولوجيا ،هي فرع من علم اللغة ،تدرس الأنظمة الصوتية في اللغات،وأنها تهتم بمدى الأصوات ووظيفتها في لغات بعينها،ويطلق عليها في الغالب،اسم "علم الأصوات الوظيفي"،كما أنها تهتم بالقوانين التي يمكن كتابتها،بحيث تظهر أنماطا أو أصنافا للعلاقات الفوناتيكية التي تقيم ارتباطات وتقابلات بين الكلمات وغيرها من الوحدات اللغوية.

أما "كمال بشر" فقد عرف الفونولوجيا بأنها:[2](علم وظائف الأصوات).على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ،ومن حيث إخضاع المادة الصوتية لتقعيد ،وكلا الجانبين من صميم اختصاصات الفنولوجيا.

أ-المصطلحات الفونولوجية

1-الفونيم "phoneme"

إن أول من استعمل مصطلح فونيم هو defrich-desgenettes (دوفريش ديزجنيت) في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في مايو 1873م ،وثاني من استعمله كان louis havet(لويس هافيت) ويعد edward sapir (إدوارد سابير)أول لغوي أمريكي يظهر اهتماما بالمصطلح(فونيم).[3]

وفي تعريف الفونيم جاء على أنه: مصطلح (الوحدة الصوتية)على مستوى التشكل أو التنظيم الأدائي.فالفونيم الواحد قد يتلون في الكلام الفعلي،فيتولد منه الفونات وتسمى فونات الفونيم الواحد تنوعات موقعية أو (ألفونات)-أي الصوت الأخر –لفونيم واحد.

فالفونيم مصطلح فونولوجي،قد تدور حوله بحوث كثيرة ويقوم على عدة أسس:عضوية ونطقية وسمعية ووظيفية ونفسية.أو على خليط من بعضها.[4]

2-المقطع Syllable

يعرف (المقطَعُ) في المعجم الوسيط بأنه من كل شئ: <<آخره حيث ينقطع وينتهي،كما قطع الرمال والأودية والمزارع ونحوها.و-من الشهر:الموضع الذي يعبر فيه،و-مقطع الحق:ما يقطع به الباطل.و-الوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة.وهو إما مفتوح وإما مغلق،فالمفتوح يتركب من حرف محرك حركة قصيرة أو

[1] -علم اللغة العام،فرديناند دي سوسير،تر:بؤيل يوسف عزيز،دار أفاق عربية،بغداد،دون تاريخ،ص50.

[2] -علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000، ص68.

[3] -دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص170-169.

[4] -علم وظائف الأصوات اللغوية الفنولوجية، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط01، 1996، ص61-60.

طويل،فالفعل(كَتَبَ) مكوّن من ثلاثة مقاطع مفتوحة،و(قَالَ)مركب من مقطعين مفتوحين،والمغلق يتكون من حرف متحرك وحرف ساكن،مثل (بَلْ،قَدْ)(مو).(ج)مقاطع>>.[1]

3-أنواع المقاطع

أشار النحاة القدماء إلى ميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة ،حين قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة ،وكراهته فيما هو كالكلمة . ومعنى قولهم هذا كما يعبر عنه المحدثون أن اللسان العربي ينفر من توالى أربعة مقاطع متحركة فيما هو كالكلمة.و لكنهم أباحوا توالى أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة إذ نقول (استفهمتم).

وأنواع النسج في المقاطع العربية خمسة فقط هي:[2]

1-صوت ساكن+صوت لين قصير

2-صوت ساكن+صوت لين طويل

3-صوت ساكن+صوت لين قصير+صوت ساكن

4-صوت ساكن+صوت لين طويل +صوت ساكن

5-صوت ساكن+صوت لين قصير+صوتان ساكنان

ورغم أن أنواع النسج الممكن تكونها من الأصوات الثلاثة (الصوت الساكن وصوت اللين القصير وصوت اللين الطويل، كثيرة جدا، فإن كل ما عدا الأنواع السابقة لا يعد نسجا عربيا لمقاطع اللغة العربية.

*التحليل المقطعي لبعض أبيات القصيدة:

في تحليلنا نعتمد على الرموز التالية:

1-للدلالة على المقطع القصير(ص ح)

2-للدلالة على المقطع المتوسط المغلق(ص ح ص)

3-للدلالة على المقطع المتوسط المفتوح(ص ح ح)

4-للدلالة على المقطع المديد(ص ح ح ص)

5-للدلالة على المقطع المزيد(ص ح ص ص)

[1] -المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مصدر سابق،ص746.

[2] -الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس،مرجع سابق،ص92-91.

ب–كتابة مقطعية نموذجية

تُفجِيكَ بَوارِق،تَتلُوهَا شَوارِقٌ فَتَبدُو خَوارِقَ قَهراً،وَاضطِرَارَا.

–تُفْجِيْكَ بَوَارِقٌ تَتْلُوْهَا شَوَارِقٌ فَتَبْدُو خَوَارِقٌ قَهْرَنْ،وَاضْطِرَارَنْ.[1]

تُ فْ	جِ يْ	كَ	بَ	وَ ا	رِ	قٌ	تَ تْ	لُ وْ	هَ ا	شَ	وَ ا	رِ	قٌ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
2	2	1	1	3	1	1	2	2	2	1	3	1	1
فَ	تَ بْ	دُ و	خَ	وَ ا	رِ	قً	قَ هْ	رَ نْ	وَ ا ضْ	طِ	رَ ا	رَ نْ	
ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	
1	2	3	1	3	1	1	2	2	2	1	3	2	

والملاحظ من خلال تحليل هذا البيت مقطعيا أنه كشف لنا أنواع المقاطع التي تتألف منها القصائد فقد أكثر الشاعر من استخدام المقاطع القصيرة (ص ح)وانتهت بالمقطع المديد(ص ح ح ص)،حيث يظهر لنا مقدار شيوع كل مقطع منها في الأبيات فالأنواع الثلاثة من المقاطع الأكثر شيوعا،فالمقطع (ص ح)نظرا لخفته وسرعته يعد المحرك الأساسي لضبط الإيقاع الصوتي.

كما استعمل كذلك المقطع المتوسط(ص ح ص)(ص ح ح) بنسب متفاوتة، أما بالنسبة للمقطع الرابع والخامس فاستعمالهما قليل جدا فقد استعمل المقطع الرابع لكن المقطع الخامس نادر الاستعمال.

[1] –ديوان البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21

ج- الظواهر فوق المقطعية

أ-النَّبر stress

النبر هو القوة النسبية التي تستعمل في نطق الأصوات، فالمقطع المنبور يلفظ بكمية أكبر من الطاقة عن المقطع غير المنبور، وهذا النبر يكسبه وضوحا زائدا عن المقاطع الأخرى. وفي كتاب ابن جني فيما حكاه لتعظيم الشخص أن تقول "كان والله رجلا"فتزيد في قوة اللفظ [بالله]هذه الكلمة، وتتمكن من تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليه أي رجلا شجاعا.[1]

ويظهر النبر جليا في كلمة"لله"وهي تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وقد وردت في قوله:

لله أَسرِارٌ صَانَهَا الكِبَارُ فَهل القَومُ صَارُوا فِي الوَرَى حَيَارَا.[2]

ب-التنغيم

يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام.

فالتنغيم إذا وظيفة نحوية، والوظيفة الصوتية للتنغيم هي النسق الصوتي الذي يستنبط التنغيم منه،أما الوظيفة الدلالية فيمكن رؤيتها لا في اختلاف علم الأصوات وانخفاضه فحسب ولكن اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع في النموذج التنغيمي الذي يقوم من الأمثلة مقام الميزان الصرفي من أمثلته، اختلافا يتناسب مع اختلاف المجريات العامة التي تم فيها النطق. [3]

[1] -علم اللسان العربي،عبد المجيد مجاهد، الشركة الوطنية المتحدة لتسويق والتوريدات، مصر، 2010، ص33-32.

[2] -ديوان بوعبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص22

[3] -مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، د،ط،ا لدار البيضاء، المغرب، د،ت، ص198

الفصل الثاني:الدراسة الدلالية في شعر عبد الله البوعبدلي.

المبحث الأول:المعجم اللغوي لشعر البوعبدلي.

المبحث الثاني:البنية الدلالية في شعر البوعبدلي(نماذج مختارة).

المبحث الأول:المعجم اللغوي لشعر عبد الله البوعبدلي.

1-تعريف المعجم

عجم:العُجْمُ والعَجَمُ:خِلافُ العُربْ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هذانِ المِثالانِ كَثِيراً، يقال عجمي وجمعه عجم، وخلافه عربي وجمعه عرب، ورجل أعجم وقوم أعجم.

والعَجْمُ:النَّقْطُ بالسَوَاد مثل التاء عليه نُقطتَان.يقال:أَعْجَمْتُ الحرفَ، و التَّعْجِيمُ مِثلُهُ، ولا يقال عَجَمْتُ.

وحروف المعْجَمِ:هي الحُروفُ المقَطَّعَةُ من سائر حروف الأمَمِ. وأَعْجَمَ الكتابَ و عَجّمَه:نَقَطَهُ؛قال ابن جني:أَعجَمتُ الكتاب أَزَلتُ استِعْجَامَهُ.[1]

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي:(العُجْمُ)بالضّم والتَحْريكِ خِلافُ العَرَبِ رَجُلً وقَومً أَعجَمُ والأَعْجَمُ مَنْ لايُفْصِحُ كالاعجَمِيّ. والعَجْمُ أَصْلُ الذَنَبِ ويَضُمُ صِغَارِ الإبِلِ للذَكَرِ والأنْثَى. و العُجْمَةُ بالضم والكسر مَا تَعَقَدَ من الرَمْلِ أوكَثْرَة الرَمْل وبَابٌ مُعْجَمٌ كَمُكْرَم مُقفَلْ. و العَجْمَة النَخْلَةُ تَنْبُتُ من النَوَاةُ والَصَخْرَةُ الصُلْبَةُ.[2]

ب-اصطلاحا

المعجم هو ما يجمع مفردات اللغة مرتبة بطريقة من الطرق شارحا كلا منها، وممثلا له أحيانا، وذاكرا الأصل الذي اشتق منه. وقد يتخصص مصنف المعجم في شرح المصطلحات الفنية الخاصة بفرع من فروع المعارف أو في ترجمة كلمات لغة أخرى. ومن أشهر مصنفي المعاجم من العرب الخليل بن أحمد والجوهري والأزهري وابن منظور والفيروز آبادي وغيرهم. وكان علم تصنيف المعاجم يعرف عند العرب باسم (علم اللغة).[3]

وفي تعريف آخر: المعجم هو من اسم المفعول من الرباعي المزيد (أ ع ج م)والأصل في مدلوله اللّغوي يأتي بمعنى الإبهام والإخفاء، قال الزمخشري:"وباب الأمير معجم أي مبهم مقفل".

والمتعارف عليه أن النّاس يستعملون المعجم للإظهار و إبانة معاني الكلمات الغامضة.

فتقول :أعجمت الكتاب أي أزلت عنه اسْتِعْجَامَهُ[....]ونظيره أيضا أَشْكَلْتُ الكتاب أي أزلت إِشْكَالَهُ.[4]

---

[1] -لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دون سنة، المجلد الثاني عشر، ص385-389. مادة[عجم].

[2] -القاموس المحيط، للفيروز ابادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون بلد، الجزء الرابع، ص146. مادة[العُجْمُ].

[3] -معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه-كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984، ص368-369.

[4] -في المعجمية المصطلحية، سناني سناني، عالم الكتب الحديث،الأردن، 2012، ص19.

وأما بالنسبة لمفهوم المعنى المعجمي: هو معنى الكلمة في المنظومة الكلامية بمعزل عن السياق، وهو ما يعرف بالدلالة الذّاتية.[1]

أما بالنسبة للمعنى العام للكلمة فهو مصطلح يطلق على كل كتاب يضم أكبر كمية من ألفاظ لغة معينة، وبهذا التحديد للمصطلح نخرج مجازا من المعاجم الرسائل الصغيرة التي كانت تضم بعض الكلمات الغريبة أو النادرة...الخ.[2]

2-البحث المعجمي عند العرب

لم تعرف اللغة العربية التصنيف إلا بعد نزول القرآن الكريم الذي يعُدُ الحافز والدافع الأول لبروز نتاج العرب الفكري والعلمي

فالمعجم العربي بدأ تاريخه منذ واجه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشكلة فهم القرآن الكريم وخاصة عندما يجدون بعض الألفاظ التي لا يعرفون معانيها فيسألون عنها،فطليعة المعجم العربي جاءت مع الإسلام وأول من حمل رايتها عبد الله بن عباس(المتوفى68هجري)فقد كان يؤدي ما تؤديه المعجمات لسائلين.[3] فأول عمل معجمي بالنسبة لدارسي اللغة الأوائل هو ما حصل في محاورات ابن عباس رضي الله عنه ونافع بن أزرق في شرح ألفاظ القرآن الكريم وتبيان معانيها لأن ابن عباس رضي الله عنه كان واقفاً على ألفاظ العربية من أشعار وأمثال وملماً بخباياها،بحيث يعد ابن عباس أول من وضع نواة المعجم العربي.

و يظهر أن الباعث على جمع اللغة وتأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ورغبتهم في حراسة كتابهم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم.ويؤكد ما نذهب إليه ثلاثة أمور:أولها ما روي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن،وثانيها كثرة الكتب التي ألفت في أوائل مرحلة التدوين،في موضوع غريب القرآن،وأول من كتب في هذا الموضوع عبد الله بن عباس،ثم توالت بعدها الكتب التي سلكت مسلكه،وثالثها أن العلوم الأولى من تفسير وفقه وبلاغة ونحو وقراءة وغيرها، وإنما نشأت في بادئ أمرها، لحفظ القرآن وتفسيره.[4]

---

[1] -المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط01، 2009، ص137.

[2] -معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل، بيروت، ط01، 1991، ص20.

[3] -المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، مصر، ط02، 1981، ص-12 14.

[4] -المعاجم اللغوية العربية بدأتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط01، 1981، ص27-26.

ومن الطبيعي أن تنشأ الدراسات اللغوية الخالصة ضيقة ثم تنمو شيئا فشيئا ثم بعد ذلك تصل إلى مرحلة النضج والاكتمال،فالمعاجم كانت عبارة عن رسائل لغوية صغيرة ذات اتجاهات مختلفة ويمكننا القول بأن الدراسات اللغوية سارت في مراحل هي :[1]

المرحلة الأولى: جمع للكلمات حيثما اتفق.

فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة المطر ويسمع كلمة في اسم السيف وأخرى في الزرع والنبات وغيرها في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع.

وأول من ألف معجما شاملا هو الخليل بن أحمد الذي عاش في القرن الثاني الهجري(170)هجري وألف معجم العين وتتابع بعده تأليف المعاجم إلى العصر الحاضر. [2]

المرحلة الثانية:[3]

جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد.

والذي دعا إلى هذا في اللغة —على ما يظهر–أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد وتوجهت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد فألف أبو زيد الأنصاري(توفى سنة 215هجري)كتابا في المطر وكتابا في اللبن وألف الأصمعي(توفى سنة214هجري)كتبا كثيرة كل كتاب في موضوع منها كتاب النحل والعسل لابن الأعرابي(231هجري)في الذباب وألف النضر بن شميل (241هجري)كتابا في خلق الفرس.ومن عيوب هذا اللون من الجمع اسم المعاجم المبوبة أو معاجم المعاني والموضوعات ومن عيوبها أن كثيرا من الألفاظ تأتي لمعاني كثيرة والباحث لا يعرف في أي الأبواب ذكر مطلبه ،وكثيرا من الصفات يشترك فيها الكائن الحي سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم نباتا،بل هناك من الصفات ما يصعب على الباحث مبتغاه.

وألف ابن دريد المتوفى سنة(231)هجري معجم الجمهرة، وألف أبو علي القالي المتوفى(306)هجري معجم البارع، وألف أبو منصور الأزهري المتوفى (370)هجري معجم التهذيب، كما ألف الصاحب بن عباد المتوفى(385)هجري معجم المحيط، وألف ابن فارس المتوفى سنة (395)هجري معجمين هما مقاييس اللغة والمجمل،وألف الجوهري المتوفى سنة (400)هجري معجم الصحاح، كما قام ابن سيدا الأندلسي المتوفى سنة(458)هجري بتأليف معجم المحكم كما ألف (المخصص)، أما الزمخشري المتوفى(538)فألف معجم أساس

[1] –المعاجم العربية مدارسها ومناهجها،عبد الحميد محمد أبو سكين، مرجع سابق، ص19.

[2] –المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، 1966، ص25.

[3] –المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، مرجع سابق، ص20-19.

البلاغة،وألف الصاغاني المتوفى (650)معجم العباب، أما ابن منظور المتوفى (711)هجري فألف معجم لسان العرب، ثم ألف من بعده الفيروز ابادي المتوفى(817)معجم القاموس المحيط، وقام الزبيدي المتوفى (1205)هجري بتأليف معجم تاج العروس في شرح ألفاظ القاموس،كما ألف بطرس البستاني المتوفى (1283)هجري معجم المحيط وقطر المحيط، وألف الشرتوني سنة(1907)هجري معجم أقرب الموارد في فصيح العربية و الشوارد، كما ألف الأب لويس المعلوف حوالي سنة(1326هجري)(1908م)المعجم المنجد، وقد صدر عن المجمع اللغوي(1380هجري)(1960م)المعجم الوسيط.[1]

وكلها معاجم أُلفت بعد معجم الخليل بن أحمد فمنها من اتبع الطريقة الصوتية والبعض ابتدع طريقة التبويب والبعض الآخر رتبها حسب الحروف الهجائية، فالمعاجم في بيان النشأة الأولى لها ترجع للقرآن الكريم بحيث أن البعض يرى بأن تسمية المعجم أطلقت أول مرة على معجم التفسير والحديث والبعض الآخر يرى أن ابن عباس أول من وضع أسس هذا العلم بتأليفه لكتاب غريب القرآن، أما من ناحية المؤسس لهذا العلم فهو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي ضبط أسس منهجية لوضع المعاجم وجمعها وتبويبها، ثم تتالت المعاجم من بعده وظهر ما يعرف بصناعة المعجم وفق أسس علمية ومنهجية.

3-المعجم اللغوي في شعر البوعبدلي

المعجم هو حقيقة اللغة التي يكتسبها الفرد عن طريق معرفة المفردات الخاصة، التي تتوافر على تشكيل الخطاب وبنائه، فالمعجم يتجاوز المفردات، ولكن لا يبلّغ إلا بها، ولا تكون المفردات إلا بوجود المعجم لأنها تعد عينة منه، وعلى الرغم من أنه يصعب معرفة عدد الكلمات التي تكون معجم اللغة، إلا أنَّ عددها محدد نسبيا في اللغة المعينة، وهو قابل للإثراء و الازدياد والافتقار.[2]

فقد شحن الشاعر قصيدته بثروة لغوية لها معان مخصوصة قام بجمعها في موضوع قصائده وقد اشتمل الديوان على العديد من الكلمات المبهمة التي سنأتي على توضيحها وبيان شاهدها في القصيدة.

العذال:من عَذَلَ يَعْذِلُ عَذْلاً وَعَذلاً،وهو اللَّوم،و العُذّالُ الرِّجَال،والعُذّلُ النساء.[3]

[1] -ينظر:المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، مرجع سابق، ص26-25.

[2] -أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص09.

[3] -كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجزء الثالث، مصدر سابق، ص122.

وهذه الدلالة المعجمية استخدمها الشاعر عبد الله البوعبدلي في قصيدته قائلا:

سَلِمُوا أَحوَالِي يَا جَمعَ **العُذَالِ** قَد عُدتُكُم حَالِي فَاقْبَلُوا الأَعذَارَا.

لِلهَوَى هُجُومٌ قَاهِرٌ مُلِيم تَعلُوهُ **سُمُوم** تُصلِي القَلبَ نَارَا. [1]

وكذلك مفردة **سُمُوم** والتي تعنى:

سُمُومٌ:الثُّقُوبُ كلُّهَا:المِسْمَعَانِ والمِنْخَرَانِ والفَمُ وهي جَمْعُ السُمِ القَاتِلِ والسَّم:خَرْتُ الإبرة.وكل مَشاقٌ الرَّجُلِ والدَابَّةِ سُموم،واحدها سُمٌّ.[2]

وذكر في بيت آخر:[3]

تُفجِيكَ **بَوارِق**،تَتلُوهَا **شَوَارِق** فَتَبدُو خَوارِق قَهْراً وَاضطِرَارَا.

البوارق:جمع برق، برق السيف وغيره تلألأ وبابه دخل والاسم البريق والبرق واحد بروق السحاب يقال برق الخلب وبرق خلب بالإضافة فيهما وبرق خلب بالصفة وهو الذي ليس فيه مطر وقد سبق الكلام في برقت السماء وأبرقت في رعد والبراق دابة ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وبرق البصر من باب طرب إذا تحير فلم يطرف، و البارق سحاب ذو برق والسحاب بارقة و الإستبرق الديباج الغليظ فارسي معرب وتصغيره أبيرق.[4]

شوارق:مفردها شرق، الشرق المشرق وهو أيضا الشمس يقال طلع الشرق والمشرقان، والمشرقة موضع القعود في الشمس بفتح الراء وضمها وتشرق جلس فيها وشرقت الشمس طلعت وبابه نصر ودخل وأشرقت أضاءت وأشرق وجه الرجل أي أضاء وتلألأ حسنا والشرق بفتحتين الشجا و الغصة وقد شرق من طرب أي غص وفي الحديث يؤخرون الصلاة إلى شرق الموتى أي إلى أن يبقى من الشمس مقدار ما يبقى من حياة من شرق بريقه عند الموت.[5]

وله مفردات معجمية ظهرت في أبياته وشاهدها هو:

أَدِرهَا يَا سَاقِي بِنَادِي العُشَاق بِكَأسٍ **دِهَاق** تُذهِبُ **الانْكِادَا**.[6]

---

[1] -ديوان البو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

[2] -كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، مصدر سابق، ج02، ص278.

[3] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

[4] -مختار الصحاح، عبد القادر الرازي، مكتبة السكة الجديد ، ط01،مصر، دون سنة، ص360.

[5] -المرجع نفسه، ص373.

[6] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص27.

دهاق:دهق:الدَّهْقُ:خشبتان يُعْمَرُ بهما السّاقُ، وادّهَقَتِ الحجارةُ ادِّهاقًا،وهو شدّة تَلازُمِهَا، ودُخُولُ بَعْضِهَا في بَعْضٍ. وكأسٌ دِهاقٌ:مَلأَى.وأدقتها:شَدَدْتُ ملأَها. والدَّهْدَقَةُ:دَوَرَانُ البِضْع الكثير في القدر إذا غَلَتْ،تراها تعلو مرّةً وتسفلُ أخرى.[1]

الانكاد:مفردها نكد:نكد عيشه اشتد وبابه طرب ورجل نكد أي عسر وجمعه انكاد ومناكد وناكده وهما يتناكدان أي يتعاسران والانكد المشؤوم.[2]

ثم يواصل الشاعر استحضار الألفاظ الدالة على حضرته الصوفية في قوله:

خَمرَةٌ صَافِيةٌ وَالنِسبَةُ سَنِية مِن **حَضرَةٍ** وَهبِية بِهَا اللُطفُ جَادَا.[3]

خمرة:الخاء والميم والراء أصلٌ واحد يدلُّ على التغطية،والمخالطةِ في سَتْر. فالخمر:الشَّراب المعروف.قال الخليل:الخمر معروفةٌ؛ واختمارُها:إدراكُها وغَلَيانُها.ومخمِّرها:متَّخِذُهَا.وخُمْرَتَهَا:ماَ غَشِيَ المخمورَ من الخُمار و السُّكْر في قَلْبه.[4]

فقد استعار الشاعر خمريات العصر العباسي من مثل دوران الكأس والنديم والشرب وتوظيفه لمثل هذه الألفاظ هو لتعبير عن حالته الوجدانية التي يعيشها.

فالخمريات الصوفية ترجع إلى بواكير النصف الأخير من القرن الثاني الهجري، والثانية أن الصوفية أفادوا من شعر الخمر الذي ازدهر في العصر الأموي وازداد ازدهارا ونماء في العصر العباسي، وألموا منه في ألفاظهم التوقيفية التي سيطر عليها طابع التقابل الوجداني، فعندهم السكر يقابله الصحو، ونجد هذا في معظم مصطلحاتهم التي كانوا يشيرون بها إلى أذواق وأحوال ومقامات، فلغة الخمريين هي من الظواهر العامة المشتركة بين كل المتصوفة في مختلف الأديان والعصور.[5]

الحضرة:وتعني الحضرة الإلاهية، وهي خمس عندهم هي:حضرة الغيب المطلق، والشهادة المطلقة وحضرة الغيب المضاف، والملكوتية،والجامعة للأربع المذكورات.[6]

---

[1] -كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مصدر سابق، ج02، ص53.

[2] -مختار الصحاح، للرازي، مصدر سابق، ص128.

[3] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص27.

[4] مقاييس اللغة، لابن فارس، مصدر سابق، ج02، ص215.

[5] -الرمز الشعري عند الصوفية،عاطف جودة نصر، دار الاندلس في بيروت، بيروت، ط01، 1978، ص342-346.

[6] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص27.

ومما يظهر استعمال الشاعر بو عبد الله البوعبدلى لألفاظ لم تخرج عن معانيها اللغوية المحصورة بين دفات معاجم اللغة، فقد قام الشاعر بتوظيف تلك الألفاظ بطريقة فنية شاعرية ناتجة عن حالاته الشعورية الانفعالية.

فقد استقى عبد الله البوعبدلي من الألفاظ ما يعبر به عن شوقه الإلهي ويمدح فيه نهجه الصوفي ومريديه ومشايخه،كما استعمل دلالات معجمية أخدت معاني أخرى، كالخمر انزاح عن معناه الأصلي إلى معنى أخر أراد به الشاعر وصف حضرته الإلهية وما يؤول فيه حاله فيها .

المبحث الثاني:البنية الدلالية في شعر بو عبد الله البوعبدلي–نماذج مختارة

اعتبرت الدلالة من أقدم العلوم التي عرفتها الأمم السّابقة أمثال الهنود واليونان والرومان ووظفوها من أجل فهم كتبهم المقدسة، كما تطرق لها العرب من أجل تفسير وإزالة اللبس عن القرآن الكريم وكذا من أجل إدراك مضامينه وتبين إعجازه فقد اهتم العلماء المحدثين العرب والغرب بالدلالة أو ما يطلق عليه المعنى أو السمنتيك.

1–تعريف الدلالة

لغة:<<الدّال واللاّم أصلان :أحدهما إبانة الشّئ بأمارة تتعلمها اضطراب في الشّئ فالأول قولهم :دَلَلْتُ فلانا على الطّريق.والدّليل:الأمارة في الشّئ. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم:تدَلَّلَ الشّئ؛إذا اضطرب>>.[1]

اصطلاحا:<<لفظ الدّلالة في القرآن الكريم:لقد ورد القرآن الكريم صيغة دلّ بمختلف مشتقاته في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللّغوي المفهومي لهذه الصّيغة وتعني الإشارة إلى الشّئ أو الذّات سواءً أكان ذلك تجريدا أو حسا ويترتب على ذلك وجود طرفين:طرف دال وطرف مدلول>>.[2]

وفي تعريف آخر:<<يعتبره بعضهم بأنّه (دراسة المعنى)أو (العلم الذي يدرس المعنى)أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى>>. [3]

أما في العصر الحديث فقد ظهر مصطلح (علم الدلالة)أول مرة في سنة 1883في بحث اللغوي الفرنسي بريال اهتم فيه بدلالات الكلمات في لغات الفصيلة الهندية الأوربية. وقد شاع هذا المصطلح باسم السيمانتيك. ليعبر عن فرع من علم اللغة العام يُعنى بدراسة المعنى هو (علم الدلالات)ليقابل (علم الصوتيات)الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية.[4]

2–موضوع علم الدلالة

يعد علم الدلالة أهم مستوى لعلم اللغة linguistics ويعنى هذا المستوى بدراسة معنى الجمل والعبارات في النص وهو معنى يتجاوز معنى المفردات.[5]

---

[1] –معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص260-259.

[2] –علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتب العربي، دمشق،ط01، 2001، ص24-23.

[3] –علم الدِّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط05، 1998، ص11.

[4] –علم اللغة، حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي، العراق، دون طبعة، 1989، ص74.

[5] –علم الدلالة النظرية والتطبيق، عيسى ورانيا فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية، ط01، الإسكندرية، 2008، ص11.

وإذا تتبعنا تعاريف (السيمانتيك)فإنا نجدها تشير إلى أن علم الدلالة هو علم يعنى بالمعنى وما يتعلق بالمعنى من الطرق والوسائل التي تؤدي إلى تأديته،"فموريس" عرف علم الدلالة بأنه(علاقات العلامات بالأشياء التي بها تكون العلامات قابلة للاستعمال)، ومنهم من عدَّ (الدلالة)قضية من أهم القضايا اللغوية، فالدلالة عند (بنفست)هي جوهر اللغة نفسها، وهي أهم القضايا اللغوية على الإطلاق، فليست اللغة نظاما من العلامات فحسب ولكنها بالدرجة الأولى نظام من العلامات الدالة، والوظيفة الإفهامية تظهر على سائر الوظائف الأخرى. ويرى بعضهم (أن الدلالة هي فرع اللسانيات الذي يدرس معنى الوحدات اللسانية وتغيراتها).وهو ما يتفق مع تعريف "جون لاينز" للدلالة الذي يقول فيه إن الدلالة تعرف عادة بوصفها دراسة للمعنى.[1]

3-تطور البحث الدلالي

يعد البحث الدلالي من أقدم الاهتمامات الفكرية عند الإنسان،فقد ظهرت قضية الدلالة عند اليونان وارتبطت بتساؤلات فلسفية فقدامى السفسطائيون قبل سقراط طرحوا عدة قضايا لها صلة بالدلالة مثل قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه هل هي طبيعية أو مجرد مواضعة، ومنه اتسعت دائرة البحث الدلالي، وقد نوقشت هذه القضايا عند العديد من الفلاسفة أمثال أفلاطون وسقراط [2]وأرسطو الذي وضع بدوره الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر. وميز أرسطو بين أمور ثلاث:[3]

1-الأشياء في العالم الخارجي.

2-التصورات = المعاني.

3-الأصوات = الرموز أو الكلمات.

وكان تميزه بين الكلام الخارجي،والكلام الموجود في العقل الأساس لمعظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى.

وهكذا كان الجهد الدلالي عند قدماء اليونان حول العلاقة بين التسمية والمسمى، ثم بين اللغة وسيلة للمعرفة، وأخيراً كانت قضية التغير الدلالي موضوع اهتمامهم.[4]

وقد كان الاهتمام بالقضايا الدلالية في إطار الحضارة العربية الإسلامية كبيرا، شغلت به عدة بيئات لأسباب متنوعة. فاللغويون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدلالة في إطار تحديدهم لدلالة الألفاظ، والبلاغيون شغلوا

[1] -الدرس الدلالي عند عبد القادر الجرجاني،تراث حاكم الزيادي،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،ط01،2010،ص26-25.

[2] -مدخل إلى علم اللغة،محمود فهمي حجازي،دار قباء،القاهرة،دون طبعة،دون سنة،ص133.

[3] -علم الدلالة،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص17.

[4] -مدخل إلى علم اللغة،محمود فهمي حجازي،مرجع سابق،ص135.

بقضية الحقيقة والمجاز، والأصوليون شغلوا بقضية الدلالة في مقدمات كتب علم أصول الفقه في إطار تعرفهم الدلالة في اللغة بوصفها وسيلة لفهم النصوص واستخرج الأحكام.[1]

إن الجهود اللغوية في التراث لأسلافنا الباحثين، وتلك الأبحاث التي اضطلع بها اللغويون القدامى من الهنود واليونان و اللاتين وعلماء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية،فتحت كلها منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث وأرست قواعد هامة في البحث الألسني والدلالي

وقد ابتكر العالم الفرنسي (بريال)المصطلح الجديد سيمنتيك مما أدى لرسم معالم المنهج وتمثلت في:[2]

1-أن علم الدلالة السمنتيك يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها.

2-أن الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنظم تغير المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة.

3-إتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي، وقد يردها إلى أصولها الأولى "لأن اللغة مؤسسة اجتماعية تحكمها نواميس مفروضة على الأفراد تتناقلها الأجيال بضرب من الحتمية التاريخية.

4-الدلالة السياقية

تعد من النظريات التي تنظم المستوى الدلالي في اللغات البشرية بحيث يعتمد أصحاب هذه النزعة في تحديدهم للدلالة اللغوية على المنهج الذي اشتهرت به الدراسات الفيلولجية في تحقيقها للنصوص القديمة فيرون أنه يجب تحديد وحدة لغوية لتتبع واستقراء جميع السياقات التي تحققت فيها,بحيث يقول الفيلسوف النمساوي فيقنشتاين((ليس للكلمة دلالة بل لها استعمالات ليس إلا)).ويقول "سالم شاكر "في هذه النظرية ما يلي(أن هذه الأطروحة تنضوي على فائدة عظمى لما لها من صرامة،كما أنها تخبرنا عن واقع الاستعمالات اللغوية إخبارا جيدا).[3]

وقد عرفت مدرسة لندن بما سمي المنهج السياقي contextual approach وكان زعيم هذا الاتجاه "فيرث" الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، فقد صرح فيرث بأنه لا يمكن كشف المعنى إلا من خلال وضعه في سياقات مختلفة.

---

[1] -مدخل إلى علم اللغة،محمود فهمي حجازي،مرجع سابق،ص135.

[2] -علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل،مرجع سابق،ص21-20.

[3] -مبادئ في اللسانيات،خولة طالب الإبراهيمي،دار القصبة،الجزائر،ط02،2006،ص20

وقد اقترح k.Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل:[1]

1-السياق اللغويlinguistic context.

2-السياق العاطفي emotional context.

3-سياق الموقف situational context.

4-السياق الثقافي cultural context.

وقد ظهرت الدلالة السياقية في شعر عبد الله البوعبدلي كالآتي:

أ-السياق اللغوي الثقافي:نلمسه في عدة مصطلحات انبثت في القصيدة

اهجر التلاهي:هو ترك الكسل وإتباع طريق الحق والثبات.

وجاء في قوله:[2]

قُم وَافطَن يَا لاَهِي فِي حُسنِ انتِبَاهِ **وَاهجُرِ التَلاَهِي** مُسْرِعاً بَدِارًا.

تبدت شمس الحقيقة:ومقصد الشاعر أن منهجم منهج سوي فظهوره كطلوع الشمس وانفراجها فمعناها تغير من خلال السياق والطريقة التي وردت بها المفردة.

وشاهدها في القصيدة:[3]

وَتَبَدَت شَمسُ الحَقِيقَةِ يَعْلُو ضَوؤُهَا الوَهدُو الرُبَى وَالإكَامَا.

بنادي العشاق:ومقصد الشاعر هي الحضرة الصوفية التي يقوم بها المتصوفة وتتلى فيها الأذكار والأدعية والمتون وليس نادي للعشاق كما يفهم منها في الوهلة الأولى.

وشاهد هذه المفردة هو في قول الشاعر:[4]

أَدِرهَا يَا سَاقِي **بِنَادِي العُشَاق** بِكَأسٍ دِهَاق تُذهِبُ الانْكَادَا.

خمرة صافية:ومراد الشاعر من اللفظ ليس معنى الخمر بمعناه الحقيقي وإنما له معنى انزياحي سياقي يقصد به الحالة التي يدخل فيها المريد في الحضرة الالاهية و التي تعني انسلاخه من العالم المادي إلى عالم روحي لامادي.

وتظهر المفردة في قول الشاعر:[5]

[1] -ينظر:علم الدلالة،أحمد مختار عمر،مرجع سابق،ص68-69

[2] -ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

[3] - ديوان بو بد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق، ص28.

[4] - ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق، ص27.

[5] - ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق، ص27.

خَمرَةٌ صَافِية وَالنِسبَةُ سَنيةٌ مِن حَضرَةٍ وَهبِية بِهَا اللُطفُ جَادَا.

5-أهمية النظرية السياقية

لنظرية السياقية أهمية تتمثل فيما يأتي:[1]

الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح الذي يجمعها، ولهذا يقول مؤلفا foundations of linguistics (المعاجم تضع كل فرد في المجموعة على حدة في مكانه الهجائي وتترك الرابطة بين المعاني المختلفة.أما المنهج التحليلي فيوضح العلاقات بينهما).

6-الحقول الدلالية

يعرفه جون لينز jon leyns بالقول :<<هو قطاع متكامل من المادة اللغوية تعبر عن مجال معين من الخبرة، أي أنه:مجموعة متجزئة من ألفاظ اللغة تسودها علاقة معنوية واحدة متجانسة أو متقاربة على الأقل، ويمكن استخدام أكثرها في موضوع معين>>[2].

وكل لغة تمتلك صورة عن الوجود خاصة بها، وتتميز نظرة الناطقين بها إلى الحياة عن غيرهم، لاختلاف لغتهم عن اللغات الأخرى، ومجموع كلماتها يدل على الجنس، أو النوع، أو أصناف الموجودات المادية والمعنوية، والكلمة الواحدة في أية لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ كالمكتب والكرسي والناقة والفرح والحزن، فكل لفظ من هذه الألفاظ يضم عددا من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكونت صنفا واحدا،ولذلك كانت مفردات كل لغة من اللغات ضربا من التصنيف للموجودات الذي يعد أساسيا في فهم العلاقة بينهما، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية.

والتصنيف هو تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معين،بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكائنات،وتصنيف العلوم.[3]

أ-توزيع الكلمات على الحقول الدلالية

إذا أردنا التعامل مع الحقول الدلالية وتوزيع الكلمات عليها، فلابد من إتباع الخطوات الآتية:[4]

1-يجب أن نحدد الحقول الدلالية الرئيسية كخطوة أولية.

---

[1] -علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص111-110.

[2] -مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم خليل، دار المسيرة، عمان، ط01، 2010، ص220.

[3] -أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، مرجع سابق، ص09.

[4] -علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، دون طبعة، الأردن، 2001، ص179-178.

2-بعد ذلك، يمكن تفريغ الحقول الدلالية الرئيسة إلى حقول دلالية فرعية. مثلا،الإنسان ذكر أو أنثى، ثم كل منهما بالغ أو غير بالغ. مثال آخر:الأقارب تتفرع إلى فروع من جهة الأب وفروع من جهة الأم وهكذا.

3-الآن، يصبح لدينا عدد محدود ومحصور من الحقول الدلالية الفرعية.

4-بعد ذلك، نبدأ في توزيع الكلمات على الحقول الفرعية(وليس على الحقول الرئيسة).

5-كل كلمة معجمية لابد من توزيعها على حقل فرعي. وإذا تبين أن الكلمة مالا يناسبها أي حقل،فهذا يدل على قصور في عدد الحقول وأنواعها،الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في تفريغ الحقول.

من المهم ملاحظة أن الكلمة الواحدة لا تنتمي إلا لحقل فرعي واحد، فلا يجوز أن تظهر الكلمة الواحدة في حقلين.

ب-أنواع الدلالة[1]

انتهى علم الدلالة إلى تصنيف الحقول الدلالية باعتبار ما تتضمن من الأدلة اللغوية،وما تحيل عليه في عالم الأعيان والأذهان،وهو لايخرج عن جنسين من المدلولات محسوسة ومدلولات تجريدية.

والمدلولات المحسوسة تتفرع إلى قسمين:محسوسات متصلة و محسوسات منفصلة وبناء على ذلك توصل "أولمان" إلى تقسيم الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة هي:

1-الحقول المحسوسة المتصلة مثل التي تشتمل على الألوان.

2-الحقول المحسوسة المنفصلة مثل التي تشتمل على الأسر.

3-الحقول التجريدية وهي تضم عالم الأفكار المجردة.

7-أهم الحقول الدلالية في قصائد الديوان لشاعر بوعبد الله البوعبدلي

أ-حقل ألفاظ الدين

يعتبر الدين من أهم الركائز التي تقوم عليها أية أمة فقد صور عبد الله البوعبدلي ذلك من خلال عدة كلمات دالة عليه وهي.

(**حزب الله،الآيات،أهل الحقيقة،مكرمات الشرع ،نهج صوفي،الجنان**).وقد وردت هذه الألفاظ في أبيات متفرقة من الديوان وجاءت في قول الشاعر:[2]

بَادِرِ **الآيَاتَ** وِأصحَبِ الأحبَابَ وَاتَبع مَن أَنَابَ تَلحَقِ الأَبرَارَ.

[1] -علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، مرجع سابق، ص81.

[2] -ديوان عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص21.

وفي قوله أيضا:[1]

نَهجُنَا صَوفِي هَديُنَا عِلمِي وَالسَيرُ سَنِي بِمَا الهَادِي سَارَا.

وفي بيت آخر:[2]

لأَهلِ الحَقِيقَةِ أَسرَارٌ دَقِيقَة مَعَانٍ رَقِيقَة تُعجِزُ الأفكَارَا.

وفي قوله أيضا:[3]

حَبَذَا حِزبُنَا أُولَئِكَ **حِزبُ الله** فَأصبِحُهُم رِضَى وَاحتِرَمَا.

وفي قوله أيضا:[4]

إِنَ مَن أَنكَرتَ قَومٌ تَجَلَت **مُكرَمَاتُ الشَرعِ** فِيهِم حَلاَلاَ.

وفي قوله أيضا:[5]

فَمَجَالِسُهُم رِيَاضُ **جِنَانٍ** فِي صَرِيحِ الحَدَيثِ جَاءَ انتِظَامَا.

ب–حقل ألفاظ الأشخاص والأعلام

وقد ورد في هذا الحقل ذكر **للنبي صلى الله عليه وسلم** وذكر لأصحاب المنهج وشيوخه ومن ألفاظه(شيوخ الطريقة،المصطفى،نوح).وشاهد هذه الألفاظ في الأبيات هو:

قول الشاعر:

وَشُيوخُ طَرِيقِنَا أَهلُ عِلمٍ يَتَولَى الكِرَامُ مِنهُم كِرَامَا.

فمعظم أبيات قصائده يمدح فيها شيوخ طريقته الصوفية ويبين أخلاق ومكارم مريديه ومتتبعي نهجه وتجلى ذلك في عدة أوصاف وشاهدها في القصيدة هو:[6]

هُم سُرَاةُ القَومِ فَضلاً وَهُم مَن أَحسَنُوا صُنعاً وَفَاقُوا خِصَالاَ.

هُم أَسَاطِينُ العُلُومِ التِي مِن نَالَهَا فَالفَوزُ بِالقُربِ نَالاَ.

هُم هُدَاةُ الشَرعِ قَولاً وَفِعَلاً وَ حَقِيقَاتُ ادِرَاء وَحَالاً.

[1] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق ، ص22

[2] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق ، ص22

[3] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق ، ص31

[4] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق، ص24

[5] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق، ص31

[6] –ديوان بو عبد الله البوعبدلي، تح:العربي دحو، مرجع سابق، ص24.

هُم أَطِباءُ القُلوبِ الالى من عَالجُوا عَنهُ ضَنَى الوَهمِ زَالاَ.

فالملاحظ لهذه الأبيات يلاحظ وصف الشاعر لشيوخه بعدة أوصاف هي(سراة القوم وعليته،وهم أساطين العلوم ،وهم هداة الشرع ،وأطباء القلوب)وكلها أوصاف استقاها الشاعر لبيان أفضلية مذهبه ونهجه.

كما تطرق لمدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تجلى ذلك في عدة أبيات منها:[1]

أَقسَمَ المصطَفَى لَدَى وَصفِهِ القَومَ بِمَا مَرُوا وَهُو أَسمَى كَلاَمَا.

وفي قول آخر له:[2]

صَلِّ يَا رَبَنَا وَسَلِم عَلَى مَن صَلَى بِأنبِيَاءِ الله إِمَامَا.

كما بين الشاعر من خلال أبياته أن مريد طريقته وكذا الهدي النبوي الشريف لا يضل ولا يحيد عن طريق الحق واعتبره قد نجا من أهوال هذه الدنيا وهذا واضح من خلال قوله:

كَسَفِينَةِ صَاحِبِ الفُلكِ **نُوحً** مَن عَلاَ مَتنَهَا عَلَى الأمنِ دَامَا.[3]

ج–حقل ألفاظ الطبيعة

لقد تعددت الألفاظ التي لها دلالة بالطبيعة منها(**البيد،السهل،الجبال،الربى،الشمس،القمر،البدر،نجم**)وتجلى ذلك في أبيات الشاعر منها قوله:[4]

طَلَعَت **أَقمَارٌ** تَعلُوهَا أَنوَارٌ وَانبَثَت أَسرَارٌ وَالكَونُ اسْتَنَارَا.

وفي قوله كذلك:[5]

يَقطَعُونَ **البِيدَ** سَفراً وَيَطْوُو نَ المَنَادِي **سَهلَهَا وَالجِبَالاَ**.

وفي بيت آخر كذلك:[6]

وَتَبَدَت **شَمسُ** الحَقِيقَةِ يَعلُو ضَوؤُهَا الوَهدُو **الرُبَى** وَالإكَامَا.

فَاختَفَى لِطُلُوعِهَا كُلُ **نَجمٍ** وَانمَحَى **البَدرُ** وَانجَلَى الكَونُ جَامَا.

[1] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو/مرجع سابق ، ص32.

[2] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق ، ص33.

[3] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق ، ص31.

[4] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،العربي دحو،مرجع سابق ، ص21.

[5] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،مرجع سابق،ص25.

[6] –ديوان بوعبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو ،مرجع سابق ، ص28.

من خلال ملاحظتنا لقصائد الشاعر يظهر لنا التنوع في الحقول الدلالية التي استعملها الشاعر مما أعطى لقصائده نوعا من الزخم الثقافي وتنوعا دلاليا له إيحاءات سياقية متعددة كان لها انعكاس ايجابي على فهم المتلقي .

خاتمة

بعد دراسة شعر البوعبدلي من الناحيتين الصوتية والدلالية يمكننا الخلوص في نهاية بحثنا إلى بعض النتائج نجملها في النقاط الأتية:

1-يعد التصوف منهجا وطريقا في العبادة والتفكير حظي في العهد الإسلامي باهتمام خاص.

2-الأدب الصوفي فن من الفنون الأدبية التي عرفتها العرب،وكان أول ظهور له مع مجئ الإسلام ليمر بمراحل امتزج فيها هذا اللون الأدبي باتجاهات لاهوتية وفلسفية إلى أن وصل إلى قمة عطائه مع زمرة من الشعراء كابن العربي،وجلال الدين الرومي وأبو العتاهية ورابعة العدوية، وغيرهم كثير.

3-عرف المغرب العربي الأدب الصوفي وقد كتب فيه العديد من الأدباء والشعراء كلٌ يصف منهجه وطريقته الصوفية، وقد كان بوعبد الله البوعبدلي من زمرة هؤلاء الشعراء الذين طرقوا هذا النوع الأدبي وتفننوا فيه،فقد نظم مجموعة من القصائد الشعرية التي تحكي تجربته الصوفية، وتكشف حالته الانفعالية والوجدانية،في تفاعله مع الحياة.

4-تطرق عبد الله البوعبدلي من خلال ديوانه إلى وصف منهجه ومدح شيوخه ومريديه،كما حافظ على تقاليد شعراء العصور القديمة في شعر التصوف.

5-إن الصوت أهم المكونات اللغوية قدرة على التعبير،فمن خلال بحثنا في الجانب الصوتي لشعر عبد الله البوعبدلي لاحظنا تناسق الأصوات وتناسبها من حيث مخارجها وصفاتها مع الصورة الشعرية التي قصد شاعرنا تصويرها في قصائد ديوانه.

6-يكشف المعجم اللغوي في شعر البوعبدلي عن الانزياح الدلالي الذي بدى واضحا في قصائد الديوان والذي يعتبر خاصية من الخصائص الأسلوبية عنده.

7-وظف البوعبدلي مجموعة من ألفاظ الدين والطبيعة والشخصيات المرتبطة بشعره،حيث بدت عنده في حقول دلالية ثرة ومناسبة للموضوع المطروق في قصائده عموما.

وفي الأخير، وبعدما حاولت جهدي للوصول إلى ما وفقني الله إليه من نتائج، يبقى باب البحث لا يُغلق وما جُهدي الذي بذلته إلا حلقة تضاف إلى بقية الجهود الساعية إلى خدمة هذا الأدب، وديوان البوعبدلي لازال في حاجة إلى المزيد من البحث والدراسة،وذلك أعظم ما أرجوه.

قائمة المصادر

والمراجع

أ- المصادر والمراجع:

01-الأدب في التراث الصوفي،محمد عبد المنعم خفاجي،دار غريب لطباعة،القاهرة،دون طبعة،دون سنة.

02-أسباب حدوث الحروف،ابن سينا،تح:محمد حسن الطيان،يحي مسير علم،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دون بلد،دون طبعة،دون سنة.

03-أساس البلاغة،لزمخشري،تح:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط01،1998.

04-أسس علم اللغة،ماريوباي،تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط08،1998.

05-الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس،مطبعة النهضة،مصر،دون طبعة،دون سنة.

06-أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،أحمد عزوز ،منشورات اتحاد الكتاب العربي،دمشق،2002.

07-بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية،ليونارد جاكوبسون،تر:ثائر ديب،دار الفرقد،دمشق،ط02،2008.

08-البيان والتبين،الجاحظ،تح:عبد السلام محمد هارون،الناشر مكتبة الخانجي،القاهرة،ط07،1998.

09-تكلمة المعاجم العربية،رينهارت دوزي،تر:محمد سليم النعيمي،جمال الخياط،دار الرشيد للنشر،الجمهورية العراقية،الجزء06،1980.

10-تلاوة القرآن الكريم وعاداتنا النطقية(بحث في الصوتيات القرآنية)،لأبي بكر الحسيني،سامي للطباعة والنشر،دون بلد،دون تاريخ.

11-حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة،محمد بن ربيع هادي المدخلي،الجامعة الإسلامية،المدينة النبوية،دون طبعة،دون سنة.

12-الخصائص،لأبي الفتح ابن جنى،تح:محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،مصر،دون طبعة،الجزء01،دون سنة.

13-دراسة الصوت اللغوي،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،دون طبعة،1997.

14-دراسة في علم الأصوات،حازم علي كمال الدين،مكتبة الأدب،القاهرة،ط01،1999.

15-الدرس الدلالي عند عبد القادر الجرجاني،تراث حاكم الزياد،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،ط01،2010.

16-دلالة المصطلح في التصوف الفلسفي،إبراهيم إبراهيم محمد ياسين،دار المعارف، القاهرة، 1999.

17-ديوان بو عبد الله البوعبدلي،تح:العربي دحو،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان،2011.

18-الرمز الشعري عند اصوفية،عاطف جودة نصر،دار الأندلس في بيروت،بيروت،ط01،1978.

19-شعراء الصوفية المجهولون،يوسف زيدان،دار الجيل،بيروت،ط02،1996.

20-صفوة التصوف المقدسي(ابن القيسراني)،تح:غادة المقدم عدرة،دار المنتخب العربي،بيروت لبنان،ط01،1995.

21-الصوفية عقيدة وأهداف،ليلى بنت عبد الله،دار الوطن للنشر،الرياض،ط01،دون سنة.

22-الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل،دون كاتب،دار الكاتب،لبنان بيروت،ط03،1985.

23-الطرق الصوفية في مصر،عامر النجار،دار المعارف،دون بلد،ط05،دون سنة.

24-ظهر الإسلام،أحمد أمين،مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة،مصر،دون طبعة،2013.

25-العربية وعلم اللغة الحديث،محمد محمد داود،دار الغريب،القاهرة،دون طبعة،دون سنة.

26-علم الأصوات العربية،محمد جواد النوري،منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان الأردن،ط01،1996.

27-علم الأصوات،كمال بشر،دار غريب،القاهرة،2000.

28-علم الدلالة،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط05،1998.

29-علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل،اتحاد الكتب العربي،دمشق،ط01،2001.

30-علم اللغة العربية،حاتم صالح الضامن،مطبعة التعليم العالي،العراق،دون طبعة،1989.

31-علم الدلالة(علم المعنى)،محمد علي الخولي،دار الفلاح للنشر والتوزيع،الأردن،دون طبعة،2001.

32-علم الدلالة النظرية والتطبيق،عيسى ورانيا فوزي عيسى،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط01،2008.

33-علم الأصوات وأصوات اللغة العربية،سمير شريف أستيته،عالم الكتب الحديث،دون بلد،ط02،2008.

34-علم اللغة بين القديم والحديث،عبد الغفار حامد الهلال،مطبعة الجيلاوي،دون بلد،ط02،1986.

35-علم اللسان العربي،عبد المجيد مجاهد،الشركة الوطنية المتحدة لتسويق والتوريدات،مصر،2010.

36-علم اللغة العام،فرديناند دي سوسير،تر:بؤيل يوسف عزيز،دار أفاق عربية،بغداد،دون تاريخ.

37-علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)،محمود السعران،دار النهضة العربية،بيروت،دون طبعة،دون سنة.

38-علم وظائف الأصوات اللغوية و الفنولوجية،عصام نور الدين،دار الفكر اللبناني،بيروت لبنان،ط01،1996.

39-العين،للخليل بن أحمد الفراهيدي،تح:مهدي المخزومي،إبراهيم السمرائي،سلسلة المعاجم والفهارس،دون بلد،دون طبعة،الجزء07،دون سنة.

40-في التصوف والأدب الصوفي،إبراهيم عوض،مكتبة جزيرة الورد،دون بلد،دون طبعة،2014.

41-في لغة القصيدة الصوفية،محمد علي الكندي،دار الكتاب الجديد المتحدة،ليبيا،ط01،2010.

42-في المعجمية المصطلحية،سناني سناني،عالم الكتب الحديث،الأردن،2012.

43-كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف،أبوبكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط02،1993-1994.

44-كتاب التعريفات،الشريف الجرجاني،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،دون طبعة،2000.

45-اللباب في العلل والإعراب،أبو البقاء العكبري،تح:محمد عثمان،مكتبة الثقافة الدينية،ط01،2009.

46-لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت،المجلد12،دون سنة.

47-اللسانيات العامة واللسانيات العربية تعاريف أصوات،عبد العزيز خليلي،منشورات دار سال سال،الدار البيضاء،ط01،دون تاريخ.

48-اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج،سمير شريف استيته،عالم الكتب الحديث،دون بلد،ط02،2008.

49-لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان،عبد الله صالح،الراوي للنشر والتوزيع،دون بلد،دون طبعة،-2018 2019.

50-اللهجات العربية نشأة وتطورا،عبد الغفار حامد هلال،مكتبة وهبه،القاهرة،دون طبعة،1993.

51-مباحث في اللسانيات،أحمد حساني،سلسلة الكتاب الجامعي،دبي،ط02،2013.

52-مبادئ في اللسانيات،خولة طالب إبراهيم،دار القصبة الجزائر،ط02،2006.

53-مبادئ اللسانيات،محمد قدور،دار الفكر،دمشق،ط03،2008.

54-مختار الصحاح،عبد القادر الرازي،مكتبة السكة الجديد،مصر،ط01،دون سنة.

55-مدخل إلى علم اللغة،إبراهيم خليل،دار المسيرة،عمان،ط01،2010.

56-مدخل إلى علم اللغة،محمود فهمي حجازي،دار القباء،القاهرة،دون طبعة،دون سنة.

57-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط03،1997.

58-مستويات اللغة،حسن قراقش وآخرون،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،دون طبعة،2000.

59-مشكلات البنية وأضواء على البنيوية،زكريا إبراهيم،مكتبة مصر،مصر،دون طبعة،دون تاريخ.

60-المصباح المنير،أحمد علي الفيومي،مكتبة لبنان،بيروت لبنان،دون طبعة،1987.

61-المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،نعمان بوقرة،جدارا للكتاب العالمي،عمان الأردن،ط01،2009.

62-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،عبد العزيز الصيغ،دار الفكر،دمشق،ط01،2007.

63-المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،ماري نوال غاري بريوز،تح:عبد القادر فهيم الشيباني،دون دار نشر،سيدي بلعباس الجزائر،ط01،2007.

64-معجم الصوتيات،رشيد عبد الرحمن العبيدي،مركز البحوث والدراسات الإسلامية،العراق،ط01،2007.

65-معجم المصطلحات الأدبيّة،إبراهيم فتحي،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،صفاقس تونس،1986.

66-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مجدي وهبه،كمال المهندس،مكتبة لبنان،بيروت،ط02،1984.

67-المعاجم العربية مدارسها ومناهجها،عبد الحميد محمد أبو سكين،الفاروق الحرفية للطباعة والنشر،مصر،02،1981.

68-معجم المعاجم العربية،يسرى عبد الغني عبد الله،دار الجيل،بيروت،ط01،1991.

69-معجم مقاييس اللغة،لأبي أحمد فارس بن زكريا،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،دون بلد،ط01،مجلد03،1991.

70-المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث،محمد أحمد الفرج،دار النهضة العربية،بيروت1966.

71-المعاجم اللغوية العربية بدءاتها وتطورها،إميل يعقوب،دار العلم للملاين،بيروت لبنان،ط01،1981.

72-المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،دون طبعة،دون بلد،دون تاريخ.

73-مقدمة في اللسانيات،لعيسى برهومة،دار جهينة للنشر والتوزيع،دون طبعة،عمان الأردن،2013-2012.

74-من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة،لمحمد السيد الجلنيد،دار قباء،القاهرة،ط01،2002.

75-مناهج البحث في اللغة،تمام حسان،دار الثقافة،الدار البيضاء المغرب،دون طبعة،دون تاريخ.

76-القاموس المحيط،للفيروز آبادي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دون بلد،الجزء04،

77-نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها،عرفان عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،ط01،1993.

78-الوجيز في مستويات اللغة العربية،خلف عواد القيسي،دار اليافا العلمية،عمان،ط01،2010.

ب-الرسائل الجامعية:

-الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة(ابن الفرض أنموذج)،بولعشار مرسلي،رسالة دكتوراه،جامعة وهران بالجزائر،2015-2014.

ملحق

ملحق

قاموس بالمصطلحات الصوفية

الحال:ما يرد على القلب لمحض الموهبة من غير تعمل كالحزن أو الخوف أو بسط أو قبض، ويزول بظهور صفات النفس.(الأدب في التراث الصوفي)ص259

الطريق:هي مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها.(الأدب في التراث الصوفي)ص259

السالك:الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه.(الأدب في التراث الصوفي)ص260

المريد:المتجرد على إرادته.(الأدب في التراث الصوفي)ص259

المشيئة:المشيئة والإرادة لفظان قد يترادفان من حيث المعنى إلا أن المشيئة الإلهية تعني تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود،وإرادة الله تجليه بإيجاد المعدم.(دلالة المصطلح في التصوف الفلسفي)ص78

الفيض:عند الصوفية يشيرون به إلى فيض النور الإلهي الذاتي على الشئون الإلهية ،وهو النور الذي يظهر التعينات المحتواة في غيب الذات.(دلالة المصطلح في التصوف الفلسفي)ص59

التجلي:وهو انكشاف الشئ وبروزه.(دلالة المصطلح في التصوف الفلسفي)ص17.

أهل الصفة :الذين حضروا التنزيل وتأدبوا بأخلاق الرسول(صلى الله عليه وسلم).(صفوة التصوف المقدسي)ص636

الذات:وذات الله تعالى غيب الأحدية التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناه من وجوه كثير،فهي فهيا لاتدرك بمفهوم عبارة،ولا تفهم بمعلوم إشارة....وليس لذاته في الوجود مناسب ،ولا مطابق ولا مناف ،ولا مضاد...تعالى عن أن تدركه الأفهام.(دلالة المصطلح في التصوف الفلسفي)ص28

التجلي:ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيبية،وإقبال الحق على القلوب المقبلين عليه،ولا يتسلط عليه تعبير أو يحويه فهم،والتجلي بالنسبة للحق شأن إلهي وبالنسبة للعبد حال.(الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة)ص224

الحقيقة:سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه.(الأدب في التراث الصوفي)ص260

السكر:غيبية بواردٍ قوي مفرح وهو أقوى من الغيبية وأتم منها.(الأدب في التراث الصوفي)ص260

الصحو:رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي، والفرق بينه وبين الحضور أن الصحو حادث والحضور على الدوام، وهو أقوى وأتم وأقهر من الحضور.(الأدب في التراث الصوفي)ص260

الفناء:عدم شعور الشخص بنفسه ولا شئ من حظوظها،وأن الحق يتولى تصريفه في وظائف وموافقاته سبحانه.

المقام:استيفاء حقوق المراسم على التمام(الأدب في التراث الصوفي)ص259

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة..... 6

المدخل:التصوف تاريخه وقضاياه وموقع الشاعر الصوفي بو عبد الله البوعبدلي من ذلك..... 4

الفصل الأول:الدراسة الصوتية في شعر عبد الله البوعبدلي.

المبحث الأول:في البنية الصوتية..... 22

1-مفهوم البنية والبناء في الدرس الصوتي: 22

2-الصوت اللغوي مفهومه وآثره:..... 24

المبحث الثاني: البنية الصوتية في شعر عبد الله البوعبدلي نماذج مختارة..... 31

1-الدراسة الفونيتيكية: 31

2-الدراسة الفنولوجية: 50

الفصل الثاني:الدراسة الدلالية في شعر عبد الله البوعبدلي.

المبحث الأول:المعجم اللغوي لشعر عبد الله البوعبدلي..... 56

1-تعريف المعجم. 56

2-البحث المعجمي عند العرب..... 57

3-المعجم اللغوي في شعر البوعبدلي..... 59

المبحث الثاني:البنية الدلالية في شعر بو عبد الله البوعبدلي-نماذج مختارة..... 63

1-تعريف الدلالة..... 63

2-موضوع علم الدلالة. 63

3-تطور البحث الدلالي: 64

4-الدلالة السياقية: 65

5-أهمية النظرية السياقية: 67

6-الحقول الدلالية: 67

7-أهم الحقول الدلالية في قصائد الديوان لشاعر بوعبد الله البوعبدلي:..... 68

خاتمة..... 72

قائمة المصادر والمراجع 74

ملحق..... 80

فهرس المحتويات 83

ملخص

ينعقد هذا البحث لدراسة البنية اللغوية لشعر عبد الله البوعبدلي من جوانبها الصّوتية والدّلالية. فمن خلال ذلك حاولنا الوقوف على مدى توافق وانسجام كلا الجانبين الدلالي والصوتي في الشعر الصوفي عامة وفي شعر البوعبدلي خاصة.و قد كان الهدف العام من هذه الدراسة هو معرفة مدى امتلاك الأصوات والمعاني القدرة التأثيرية والتعبيرية في الكشف عن مختلف الحالات النفسية والشعورية للشّاعر الصوفي البوعبدلي، بدراسة بعض خصائص البنية اللغوية في شعره.

الكلمات المفتاحية :التصوف،الأصوات،الدلالة،الحقول الدلالية، البوعبدلي.

Abstvact

This research is being held to study the linguistic structure of Abedalleh bou Abdelli poetry from its semantic and phonological aspects.

Through this, we tried to identify the exten of comtqbility and harmony of both the semantic and phonemic sides in the poetry the swfia poetry in general and the poetry of the abdllah bou abdelli in particular

The general objective of this study was to find out the extent to wich sounds and meanings possess the influential and expressive ability to reveal the various psychological and emotionel states of the swfia poet by studying some of the characteristic of the linguistic structure in this poetry.

Key word: Sufism, sounds, concept, Al bou abdelli.